الصيغ الانعكاسية في اللغة العربية

جمعاً ودراسة

د/ أشرف ماهر محمود إبراهيم النواجي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

بكلية الآداب- جامعة المنيا

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين سيد الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه دراسةعنوانها : " الصيغ الانعكاسية في اللغة العربية جمعا ودراسة " يتناول الباحث فيها عدة جوانب هي :

الأول : مفهوم الانعكاس والمصطلحات المعبرة عنه عند القدماء .

الثاني : صيغ الانعكاس في اللغة العربية من خلال مصادر التراث العربي .وعلاقتها بالصيغ الأخرى .ودراستها صرفيا و نحويا ودلاليا .

و لم تسبق الدراسة- على حد علم الباحث- بدراسة مباشرة للموضوع ، وأقرب الدراسات التي اهتمت في مواضع منها بالفكرة دراسة د. محمود نحلة وعنوانها " الضمائر المنعكسة في اللغة العربية " ؛ حيث أشار عند تحديده لمصطلح (الضمائر المنعكسة) إلى مفهوم الأفعال المنعكسة في اللغة الأجنبية حيث وبين أن النحاة العرب لم يعرفوا مصطلح " الضمائر المنعكسة " وإن عرفوا بعض ما يدخل فيه ويندرج تحته وعرفه نحاة بعض اللغات الأخرى واستخدموا لما يدل عليه مصطلحا بديلا هو الأفعال المنعكسة وهم يرون أن الضمير يكون منعكسا إذا كان مفعولا للفعل متحدا مع الفاعل أو عائدا عليه الأفعال المنعكسة عندئذ هي التي يكون معها الفاعل والمفعول به متطابقين أو عائدين إلى شخص واحد " [1] .

وقد لفت نظر الباحث إلى فكرة هذه الدراسة عبارة أطلقها ابن الأعرابي - ذكرها ابن منظور- وهي من أقدم النصوص الدالة على فكرة الانعكاس وهو- على حد علم الباحث - من أوائل العلماء الذين انتبهوا إليها وله وعبارته الشهيرة هي : (وللعرب أفعال تخالف ألفاظها معانيها)، فقد أورد ابن منظور في مادة (نجس) : " النجس الدنس وداء و نجس و ناجس و نجيس وعقام لا يبرأ منه وقد يوصف به صاحب الداء و النجس اتخاذ عوذة للصبي وقد نجس له و نجسه عوذه قال : وجارية ملبونة ومنجس وطارقة في طرقها لم تسدد

يصف أهل الجاهلية أنهم كانوا بين متحكهن وحداس وراق ومنجس ومتنجم حتى جاء النبي و النجاس التعويذ عن ابن الأعرابي قال كأنه الاسم من ذلك ابن الأعرابي من المعاذات التميمة والجلبة و المنجسة ويقال للمعوذ منجس قال ثعلب قلت له المعوذ لم قيل له منجس وهو مأخوذ من النجاسة فقال إن للعرب أفعالا تخالف معانيها ألفاظها يقال : فلان يتنجس إذا فعل فعلا يخرج به من النجاسة كما قيل يتأثم ويتحرج ويتحنث إذا فعل فعلا يخرج به من الإثم والحرج والحنث الجوهري و التنجيس شيء كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها العين ومنه قول الشاعر وعلق أنجاسا علي المنجس . الليث المنجس الذي يعلق عليه عظام أو خرق ويقال للمعوذ منجس وكان أهل الجاهلية يعلقون على الصبي ومن يخاف عليه عيون الجن .[1]

يفهم من النص السابق أن الانعكاسية عرفها العرب وهناك أفعال تعطي ألفاظها عكس معناها وأن ابن الأعرابي من أقدم العلماء الذين انتبهوا لذلك ، وإلى جانب الصيغ الفعلية الانعكاسية (يتأثم ويتحرج ويتحنث ويتنجس) توجد صيغ انعكاسية اسمية منها : المنجس ، المتحوب والمتأثم والمتحرج ومنها المصادر : التحنث والتحرّج والتحوّب والتأثم والتنجيس والتنجّس .

وتختلف بعض الصيغ في العربية عن هذا فيكون الفاعل والمفعول مختلفين ولا يعودا إلى شخص واحد، وتكون دلالتها منعكسة عن المعنى المباشر للوحدة المعجمية ومن أمثلة ذلك صيغة تفعل ـ بلا اطراد ـ ككلمة قذى ، و قرد ، و هجد فالأولى دلالتها أزال القذى والثانية خلص من القراد والثالثة ترك النوم وكلها دلالات تختلف عن المعنى العام للجذر اللغوي والفاعل فيها غير المفعول .

ويتبع الباحث المنهج التداولي ويحاول أن يصل إلى بعض الضوابط التي تحكم هذه الصيغ ؛ فالتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل ؛ لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئا متصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ، ولا المتلقي وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما[2] ، و- التداولية هي دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية أي تداولها علميا وعلاقة ذلك بمن يستخدمها وهذا يعني أن السياق جاء بعدا جوهريا في التداولية ودخل في تعريفها[3] ويجمع الباحث في بحثه بين المستويين الدلاليين المعجمي والسياقي الاستعمالي فيقوم برصد الصيغ الانعكاسية في اللغة العربية إلى جانب دراستها بنية وتركيبا ودلالة

ويطرح الباحث عددا من التساؤلات الموضوع ويعقبها بالإجابة عنها وأولها : ما المصطلحات التي عبرت عن مفهوم الانعكاسية عند نحاتنا العظام ؟ وكيف تطورت عندهم الفكرة ؟ حيث إنهم عرفوا المفهوم ولم يعلافوا مصطلحه واستخدموا تسميات مختلفة تتضح فيما يأتي :

أولا : ـ مفهوم الانعكاس والمصطلحات المعبرة عنه :عرف مفهوم الانعكاس عند القدماء تحت مصطلحات مختلفة منها ما يأتي :

١ـ " المقلوب " :فيقال : " قلب الشيء قلبا حوله عن وجهه وحجر مقلوب وكلام مقلوب " [٤] ويقال : " كلام معكوس مقلوب والعد يطرد وينعكس وسمعتهم يقولون لا تعكس لمن تكلم بغير صواب " [٥]

" فكل مقلوب فله لفظه " [٦] و ويقال ما تحلحل عن مجلسه أي لم يتحرك يقال تحلحل القوم تزايلوا وتفرقوا وتلحلحوا أقاموا وثبتوا وهذا مما مقلوبه ضده " [٧] والألف على القول الأول بدل من أصل وهو ياء لأنهم قالوا في مقلوبه لهي أبوك وعلى القول الثاني هي زائدة [٨] "وشرحه كلمة كلمة مع مقلوبه ومعكوسه " [٩]

ومن النصوص المبينة لهذا ما أورده النحاس عند إعراب قوله تعالى : " وما لأحد عنده من نعمة تجزى " أي ليس يتصدق ليكافيء إنسانا على نعمة أنعم بها عليه وفي معناه قول آخر ذكره الفراء يكون للمستقبل أي ليس يتصدق ليكافأ على صدقته على أن الفراء جعله من المقلوب بمعنى وماله عند أحد نعمة تجزى وأنشد :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل

وتأوله بمعنى حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي قال أبو جعفر لا يجوز أن يحمل كتاب الله على القلب والاضطرارات البعيدة " [١٠] وقال ابن جني في قول الشاعر

" رسم دار وقفت في طلله .....

وهو من المقلوب أي طلل دار وقفت في رسمه " [١١] . وقال ابن جني : "وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن شريكيه تطمع نفسه كل مطمع

أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية بقوله تطمع نفسه ، ولم يقل تطمع أنفسهما ، ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من المقلوب لم أر به بأسا حتى كأنه قال ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل مطمع وحسن ذلك شيئا العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضا شريكيه فشجع بهذا القدر على ما ركبه من القلب فاعرف ذلك" [١٢]

ومن المقلوب بيت القطامي :

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تقضى بواقى دينها الطادي

هو مقلوب عن الواطد وهو الفاعل من وطد يطد أي ثبت فقلب عن فاعل إلى عالف ومثله عندنا الحادى ؛ لأنه فاعل من وحد وأصله الواحد فنقل عن فاعل إلى عالف [١٣]
وقال ابن جني : " إنما تدخل الباء على الفاعل وهذا شاذ يريد أن معناه كفانا وقرأت عليه أيضا :

إذا لاقيت قوما فاساليهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا

وهذا من المقلوب ومعناه كفى بقوم خبيرا صاحبهم فجعل الباء في الصاحب وموضعها أن تكون في قوم إذ هم الفاعلون في المعنى وكذلك قوله تبارك وتعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة تقديره والله أعلم ولا تلقوا أيديكم وهذا واسع عنهم جدا " [١٤] وورد المصطلح (المقلوب) عند ابن هشام فعلق على قول الشاعر :

يبسط للأضياف وجها رحبا بسط ذراعيه لعظم كلبا

إن الأصل كما بسط كلب ذراعيه ثم جيء بالمصدر وأسند للمفعول فرفع ثم أضيف إليه ثم جيء بالفاعل تمييزا...وأما البيت فتخريجه على القلب وأصله كما بسط ذراعاه كلبا ثم جيء بالمصدر للفاعل المقلوب عن المفعول وانتصب كلب على المفعول المقلوب عن الفاعل وجاء في كتاب الإنصاف : " قول الشاعر :

كأننا رعن قف يرفع الآلا

أي يرفعه الآل وهو من المقلوب " [١٥] كما " قال الآخر :

كانت فريضة ما تقول كما أن الزناء فريضة الرجم

تقديره كما أن الرجم فريضة الزناء " [١٦] وفي كتاب الأفعال قولهم : " البعير على الحوض وهو من المقلوب " [١٧] وقال : " ألا ترى أن القلب معنى لا لفظ وإنما اللفظ هو نفس المقلوب والمقلوب إليه " [١٨] .و قال الزمخشري : "٢٠٠٠ـ جلى محب نظره هذا من مقلوب الكلام كقولهم : أبدى الصريح عن الرغوة والأصل جلى محبا نظره بمعنى أظهر محبته نظرة لأن العين طليعة القلب " [١٩]

و قال ابن سيده وأرى يعقوب حكى في المقلوب نعى عليه ذنوبه ذكرها له ، أبو عمرو يقال أنعى عليه و نعى عليه شيئا قبيحا إذا قاله تشنيعا عليه ... وفلان ينعى على نفسه بالفواحش إذا شهر نفسه بتعاطيه الفواحش وكان امرؤ القيس من الشعراء الذين نعوا على أنفسهم بالفواحش ... وقال أبو عبيد في باب المقلوب استناع و استنعى إذا تقدم " [٢٠]

قال الجوهري : قال الراجز :

إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

قال وهذا شيء من المقلوب والمعنى يحلى العين وفي حديث علي عليه السلام لكنهم حليت الدنيا في أعينهم قال حلي الشيء بعيني يحلى إذا استحسنته [٢١]

وقال الفرزدق : ٦ حميهات قد سفهت أمية رأيها واستجهلت سفاؤها حلماؤها

... هذا نظير قوله تعالى إلا من سفه نفسه و بطرت معيشتها وقد اختلف علماء العربية في وجهة نصب ذلك فقال يونس بن حبيب وأبو الحسن الأخفش سفه يعني سفه [٢٢]

هذا باب ما كان لفظه مقلوبا فحق ذلك أن يكون لفظه جاريا على ما قلب إليه ... فمن ذلك قسي وإنما وزنها فعول وكان ينبغي أن يكون قووس لأن الواحد قوس وأدنى العدد فيه أقواس والكثير قياس [٢٣] وجاء في بعض الأحاديث خالطوا الناس وزايلوهم أي فارقوهم في الأفعال التي لا ترضي الله ورسوله ...و فيه زينوا القرآن بأصواتكم قيل هو مقلوب أي زينوا أصواتكم بالقرآن والمعنى الهجوا بقراءته وتزينوا به وليس ذلك على تطيب القول والتحزين كقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي يلهج بتلاوته كما يلهج سائر النضاس بالغناء والطرب هكذا قال الهروي والخطابي ومن تقدمهما وقال آخرون لا حاجة إلى القلب وإنما معناه الحث على الترتيل الذي أمر به في قوله تعالى [٢٤] .

فهنا انعكاس للفعل حيث وقع من المفعول على الفاعل وهذا مختلف عن شكل آخر من الانعكاس وهو انعكاس التركيب ومنه قولهم : كفى قومي بصاحبهم خبيرا هو مقلوب التركيب وكان الواجب أن يقول كفى بقومي خبيرا بصاحبهم إلا أنهم كثيرا ما يفعلون ذلك اعتمادا على فهم المعنى المراد ويريد بصاحبهم نفسه والخبير ذو الخبرة التامة وكان ينبغي أن يقول خبراء ولكن الواحد قد ينوب عن الجمع معناه إن سألت عن حقيقتي وشرف نفسي فاسألي عني قومي فإنهم أخبر بصاحبهم [٢٥]

و يختلف الانعكاس عن التضاد ويتضح ذلك من : : قول أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) [٢٦] . في مقدمة كتابه في الأضداد، : حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئا كثيرا، فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن (الظن) يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب أن الله عز وجل حين قال: (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، الذين يظنون...)البقرة:٤٥و٤٦، مدح الشاكين في لقاء ربهم وإنما المعنى يستيقنون، وكذلك في صفة من أوتي كتابه بيمينه من أهل الجنة هاؤم اقرءوا كتابيه، إني ظننت..)الحاقة:١٩و٢٠، يريد: إني أيقنت ، ولو كان شاكا لم يكن مؤمنا، وأما قوله:(قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا)الجاثية:٣٢، فهؤلاء شكاك كفار .

يتضح أن هناك اختلافاً بين مصطلح القلب (المقلوب) أو المنعكس ومصطلح التضاد وذلك من اسم كتاب أبي حاتم واسم كتابه : " المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد "وقد حمل أبو الفتح عثمان بن جني قول أبي الطيب :

نحن ركب ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال

على المقلوب وقال تقديره نحن ركب من الإنس في زي الجن فوق جمال لها شخوص طير وهذا عندي تعسف من أبي الفتح لا تقود إليه ضرورة ومراد أبي الطيب المبالغة على حسب ما جرت به عادة الشعراء " [٢٧] فالانعكاس يكون في الوحدة المعجمية المفردة ويكون أيضا في التراكيب حيث تنعكس الدلالة في الاثنين

المقلوب - ما لا يستحيل بالانعكاس :

ذكر البغدادي في الخزانة أن الحريري استخدم مصطلح الانعكاس بدلا من المقلوب فقال : "هذا النوع سماه قوم المقلوب والمستوي وسماه السكاكي مقلوب الكل وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده وهذا النوع أعني ما لا يستحيل بالانعكاس غايته أن يكون رقيق الألفاظ سهل التركيب منسجما في حالتي النثر والنظم وجاء منه في الكتاب العزيز: "كل في فلك" و "ربك فكبر" ومن الكلام الذي رق لفظه : "أرض خضرا" وأورد الحريري في مقاماته ساكب كاس وزاد في العدة : كبر رجاء أجر ربك" [٢٨]

وقد ورد مصطلح "الانعكاس" أربع مرات في خزانة الأدب للبغدادي ومن ذلك : "ومن لطائف القاضي فتح الدين بن الشهيد قوله وقد أحضر له عواد يسمى طائر بغا بسفارة الحاجب توكل نهاري أنس كله بمنادم على عوده يغزو الحشا بتبلبل ... ومن لطائفه وقد جهز لبعض أصحابه رسالة القلب وهي ما لا يستحيل بالانعكاس :

رسالة القلب بها خدمتي تقدمت في الزمن الذاهب [٢٩]

ومنه "قول سيف الدين ابن المشد :

ليل أضاء هلاله أنى يضيء بكوكب

وهذا البيت كل كلمة منه تقرأ مستوية ومقلوبة وهو مما لا يستحيل بالانعكاس كقول الحريري ساكب كاس وهذا النوع يأتي الكلام عليه في موضعه" [٣٠]

فيتضح من النص السابق أن الانعكاس يكون لفظيا فتنعكس حروف اللفظ تقرأ من نهايته فتؤدي نفس معناه إذا قرئ من أوله وهذا شكل آخر من الانعكاس يختلف عن الانعكاس المعنوي . الذي يتضح مما ذكره صاحب "المثل

السائر في " النوع الثاني عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى " : " وهذا الباب بجملته لا يقصد به إلا المبالغة في إيراد المعاني وقد يستعمل في مقام المبالغة فينعكس المعنى فيه إلى ضده كما جاء لأبي كرام التميمي من شعراء الحماسة وهو قوله

لله تـــيم أي رمـــح طـــراد ... لاقـى الحمـام وأي نـصل جـلاد

ومحـش حـرب قـدم متعـرض ... للمـــوت غـير مكـذب حيـاد

فلفظة حياد قد وردت ههنا وإنما أوردها هذا الشاعر وقصد بها المبالغة في وصف شجاعة هذا الرجل فانعكس عليه المقصد الذي قصده لأن حيادا من حيد فهو حياد أي وجد منه الحيدودة مرارا كما يقال قتل فهو قتال أي وجد منه القتل مرارا وإذا كان هذا الرجل غير حياد كان حائدا أي وجدت منه الحيدودة مرة واحدة وإذا وجدت منه مرة كان ذلك جبنا ولم يكن شجاعة والأولى أن كان قال غير مكذب حائد [٣١] . وكلا الشكلين من الانعكاس يختلف عن انعكاس ثالث هو (انعكاس التركيب) ومن أمثلته ما ذكره صاحب معجم الأدباء [٣٢] تحت مصطلح (المعكوس) وقصد به قلب التركيب وعكسه " و " القسم الرابع من المشبه بالتجنيس ويسمى المعكوس وذلك ضربان : أحدهما عكس الألفاظ والآخر عكس الحروف فالأول كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات وكقول الآخر شيم الأحرار أحرار الشيم..وأما الضرب الثاني من هذا القسم وهو عكس الحروف فهو كقول بعضهم :

أهـديت شـينا يقـل لـولا ... أحدوثـــة الفـــال والتـــبرك

كرسـي تفاءلـت فيـه لمـا ... رأيـــت مقلوبـــه يـــسرك

... وإذا قلب لفظ عقرب صار برقعا وهذا الضرب نادر الاستعمال لأنه قل ما يقع كلمة تقلب حروفها فيجيء معناها صوابا ... التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ." [٣٣]

٢ـ مصطلح (السلب) :و مجيئ : " أفعل للتعدية غالبا نحو أجلسته و للتعريض نحو أبعته و لصيرورته ذا كذا نحو أغد البعير و منه أحصد الزرع و لوجوده على صفة نحو أحمدته و أبخلته و للسلب نحو أشكيته " [٣٤]

وفعل : يأتي " للتعدية نحو فرحته و منه فسقته و للسلب نحو جلدت البعير و قردته و بمعنى فعل نحو زلته و زيلته " [٣٥] ، و " يقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل و قسط يقسط فهو قاسط إذا جار فكأن الهمزة في أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه " [٣٦] فالهمزة للسلب مثل أعربته إذا أزلت عربه وهو فساده ومنه شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء في جباهنا فلم يشكنا أي لم يزل شكايتنا

وشكا إلي فما أشكيته أي لم أنزع عما يشكو [37] [38] و يكون قولنا أعجمت الكتاب أي أزلت عنه استعجامه كما كان أخفيها أزيل خفاءها ونشكيها بمنزلة ننزع لها ما تشكوه [39] و قال ابن سيده وهو عنده على السلب لأن أفعلت وإن كان أصلها الإثبات فقد تجيء للسلب كقولهم أشكيت زيدا أي زلت له عما يشكوه و [40]

و أما قوله تعالى: أكاد أخفيها بضم الهمزة وفيه وجهان أحدهما أسترها أي من نفسي لأنه لم يطلع عليها مخلوقا والثاني أظهرها قيل هو من الاضداد وقيل الهمزة للسلب أي أزيل خفاءها ويقرأ بفتح الهمزة ومعناه أظهرها يقال خفيت الشيء أي أظهرته ونظيره أيضا أشكلت الكتاب أي أزلت عنه إشكاله وقد قالوا أيضا عجمت الكتاب فجاءت فعلت للسلب أيضا كما جاءت أفعلت ونظير عجمت في النفي والسلب قولهم مرضت الرجل أي داويته ليزول مرضه وقذيت عينه أي أزلت عنها القذى ومنه رجل مبطن إذا كان خميص البطن كأن بطنه أخذ منه فجاءت فعلت للسلب أيضا وإن كانت في أكثر الأمر للإيجاب نحو علمته وقدمته ...ونظير فعلت وأفعلت في السلب أيضا تفعلت قالوا : تحوبت وتأثمت أي تركت الحوب والإثم وإن كانت تفعلت في أكثر الأحوال تأتي للإثبات [41] ومنه أيضا : و أعتبني الهمزة للسلب أي أزال الشكوى والعتاب [42]

٣ـ مصطلح (الإزالة) : الإزالة :

عرفه سيبويه ونقل ابن منظور عنه قوله : أمرض الرجل جعله مريضا و مرضه تمريضا قام عليه ووليه في مرضه وداواه ليزول مرضه جاءت فعلت هنا للسلب وإن كانت في أكثر الأمر إنما تكون للإثبات [43] استخدمه ابن عصفور [44] نحو قذيتها : نظفتها [45] فزعت وجلدت البعير وقردته أزلت الفزع والجد والقراد [46]

٤ـ مصطلح (التجنب) :

تجيء تفعل بمعنى التجنب كقولك : تحوب وتأثم وتهجد تحرج أي تجنب الحوب والإثم والهجود والحرج [47]

٥ـ الاتخاذ : ومن معاني (تفعل) أنها تأتي للاتخاذ نحو توسد و للتجنب نحو تأثم [48] و تقول اشتوى القوم أي اتخذوا شواء ، وأما احتبسته اتخذته حبيسا [49] وذهب المبرد إلى أن الأجود في قولك اشتوى فأن يكون متعدياعلى غير معنى الانفعال تقول اشتوى القوم أي اتخذوا شواء فتقول على هذا اشتوى القوم لحما [50] قال ابن قتيبة : تأتي افتعلت بمعنى اتخذت ذلك، تقول "اشتويت" أي: اتخذت شواء، وشويت: أنضجت، وكذلك "اختبزت" وخبزت، و"اطبخت" وطبخت و"إذبحت" وذبحت، فذبحت: قتلت، وإذبحت: اتخذت

ذبيحة وحبسته كقولك ضبطته، واحتبسته" اتخذته حبيسا "[51] وافتعل وهو للاتخاذ كاذبح واطبخ واشتوى أي اتخذ ذبيحة وطبخا وشواء "[52] وجاء في الوافية :"

معاني افتعل ١١٨ ـ والافتعال غالبا مطاوع فالاجتماع بعد جمع واقع[53]

١١٩ ـ وقد أتى للاتخاذ كاشتوى أي أخذ المرء لنفسه الشوى "

٦ـ المطاوعة : و ترتبط المطاوعة بالانعكاس وممن صيغها انفعل في الثلاثي و " بناء احرنجم بناء مطاوعة فهو بمنزلة انفعل في الثلاثي ولذلك لا يتعدى "[54] وتأتي " تفعل للمطاوعة فعل نحو كسرته فتكسر"[55] و" يقال حرجمت الإبل إذا رددت بعضها على بعض فاحرنجمت هي "[56] ، و " أما قولك : فارقته وقاطعته وباريته وتاركته فإنما معناه : فعلت كما يفعل وساويت بين الفعلين والمساواة إنما تعلم بالتلاقي وتركتك في معنى تاركتك لأن كل شيء تركته فقد تركك فافهم هذا فإن فيه غموضا قليلا "[57]

٧ـ العكس :

و إن صيغة " تفاعلنا يلفظ بالمعنى الذي كان في فاعلته وذلك قولك : تضاربنا وترامينا وتقاتلنا "[58] قال ابن الحاجب فاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا فيجيء العكس ضمنا "[59] ثم قال : "والأولى ما قال المالكي وهو أن فاعل لاقتسام الفاعلين والمفعولين لفظا والاشتراك فيهما معنى وتفاعل للاشتراك في الفاعلين لفظا وفيهما وفي المفعولين معنى "[60]

٨ ـ العكوس : وهو مصطلح عرفه البلاغيون فجاء " القسم الرابع من المشبه بالتجنيس ويسمى المعكوس وذلك ضربان أحدهما عكس الألفاظ والآخر عكس الحروف

فالأول كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات وكقول الآخر شيم الأحرار أحرار الشيم ... ومن هذا النوع مما ورد شعرا قول الأضبط بن قريع من شعراء الجاهلية :

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

...وأما الضرب الثاني من هذا القسم وهو عكس الحروف فهو كقول بعضهم

أهديت شيئا يقل لولا أحدوثة الفال والتبرك

...وإذا قلب لفظ عقرب صار برقعا وهذا الضرب نادر الاستعمال لأنه قل ما يقع كلمة تقلب حروفها فيجيء معناها صوابا "[61]

ـ " يقول كأن برقا سيفه وهو من المعكوس لأن السيف يشبه بالبرق وهذا شبه البرق بالسيف فقال كأن برقا في ظهور الغمام سيفه إذا سله في يده "[62]

وقد نقل لنا رأيه ابن منظور [٦٣] حيث قال في مادة (حنث) : وفي الحديث: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان، قبل أن يُوحَى إليه، يأتي حراءَ، وهو جبلٌ بمكة فيه غار، وكان يتحنث فيه الليالي أي يتعبّد. وفي رواية عائشة، رضي الله عنها: كان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه؛ وهو التعبّدُ الليالي ذواتِ العدد؛ قال ابن سيده: وهذا عندي على السلب، كأنه ينفي بذلك الحنث الذي هو الاثم، عن نفسه، كقوله تعالى: ومن الليل فتهجد به نافلة لك، أي انف الهجود عن عينك؛ ونظيره: تأثم وتحوّب أي نفى الاثم والحوب؛ وقد يجوز أن تكون ثاء يتحنث بدلا من فاء يتحنف. وفلان يتحنث من كذا أي يتأثم منه؛ ابن الأعرابي: قوله يتحنث أي يفعل فعلا يخرج به من الحنث، وهو الاثم والحرج؛ ويقال: هو يتحنث أي يتعبّد لله؛ قال: وللعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها، يقال: فلان يتنجس إذا فعل فعلا يخرج به من النجاسة، كما يقال: فلان يتأثم ويتحرّج إذا فعل فعلا يخرج به من الإثم والحرج.وروي عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، أرأيت أمورا كنت أتحنث بها في الجاهلية من صلة رحم وصدقة، هل لي فيها من أجر؟ فقال له، صلى الله عليه وسلم: أسلمت على ما سلف لك من خير؛ أي أتقرّب إلى الله بأفعال في الجاهلية؛ يريد بقوله: كنت أتحنث أي أتعبّد وألقي بها الحنث أي الإثم عن نفسي.

وقد عرف العرب هذه الظاهرة من خلال درسهم لما سموه " أفعال القلوب " ... وذكروا أن من خصائصها أنك تجمع فيها بين ضميري الفاعل والمفعول فتقول : علمتني منطلقا .. . وقد أجرت العرب عدمت وفقدت مجراها فقالوا : عدمتني وفقدتني " ولما كان هذا من خصائص أفعال القلوب فقد نصوا على أن هذا لا يجوز في غيرها بل يتوصل عن التعبير عن هذا المعنى في غير أفعال القلوب بطريقة أخرى " [٦٤] .

بعد الإجابة عن التساؤل الخاص بالمصطلحات المستخدمة عند النحاة للتعبير عن فكرة الانعكاس يأتي دور الحديث عن تطور الفكرة عندهم ونبدأ بسيبويه فذكرد. نعلة أن سيبويه فهم ظاهرة الانعكاس كما فهما نحاة الغرب دون أن يضع لها مصطلحا ... فالرجل يدرك ما حددوا به معنى الانعكاس وهو أن يوقع الفاعل الفعل بنفسه فيكون الفاعل مفعولا به وعبارته صريحة في ذلك : " لما كان المخاطب فاعلا وجعلت نفسه مفعوله " [٦٥] وقال سيبويه : " وكذلك المتكلم لا يجوز له أن يقول أملكتني ولا أملكني لأنه جعل نفسه مفعولة فقبح وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن نى وعن إياي " [٦٦]

والفكرة عرفها ابن السراج ولم يستخدم المصطلح فقال : " اعلم أنه لا يجوز أن يجتمع ضمير الفاعل والمفعول إذا كان المفعول هو الفاعل في الأفعال المتعدية والمؤثرة لا يجوز أن تقول ضربتني ولا أضربك إذا أمرت فإن أردت هذا قلت ضربت نفسي واضرب نفسك "[٦٧]

و ذكر د. نحلة أن سيبويه ذكر أن الأفعال مع الضمائر المنعكسة تتصرف مع غيرها فترد ماضية ومضارعة وأمر ... وقريب من هذا في غير العربية كاللغة الألمانية فإن الأفعال المنعكسة فيها تستخدم من حيث الزمن ودلالة الصيغة استخدام الأفعال غير المنعكسة "[٦٨]

الفكرة عند المبرد :

وجدت الفكرة جلية عند المبرد ويتضح ذلك من قوله عن أفعال المطاوعة : " فإن كان الفعل على فاعل مما يقع لواحد فالمفعول الذي يقع فيه على إنه كان فاعلا يكون على متفاعل وفعله على تفاعل تقول ناولته فتناول وقاعسته فتقاعس هذا إنما يصلح إذا كان فاعل للفاعل وحده نحو عافاه الله وناولت زيد فأما إذا كان من اثنين فهو خارج من هذا وذلك نحو شاتمت زيدا أي كان منه إلي مثل ما كان مني إليه وقاتلت زيدا وضاربت عمرا فالغالب من ذا يقع على فعل يفعل من الصحيح تقول شاتمني فشتمته وحق لي أن اشتمه وضاربني فضربته فأنا أضربه" فالانعكاس موجود ودليله عبارته " أي كان منه إلي مثل ما كان مني " فالفعل من الفاعل والمفعول حادث .

الفكرة عند الفارسي وابن جني:

ذكر ابن جني [٦٩] " باب في السلب " بهنا أبو علي - رحمه الله - من هذا الموضع على ما أذكره وأبسطه لتتعجب من حسن الصنعة فيه اعلم أن كل فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل فإن وضع ذلك في كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إياه وذلك قولك قام فهذا لإثبات القيام وجلس لإثبات الجلوس ... ومنطلق جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها ألا ترى أنك إذا أردت نفي شيء منها ألحقته حرف النفي فقلت ما فعل ولم يفعل ولن يفعل ولا تفعل ونحو ذلك "

تعليق :

بين ابن جني أن الفارسي هو الذي نبه على الفكرة المتعلقة بدلالة السلب دون وسيط وهو وجود حرف النفي سابقا للفعل نحو { ما فعل ولم يفعل ولن يفعل ولا تفعل } لأن الأصل إثبات المعنى لا سلبه . ثم أكمل كلامه بقوله مستثنيا هذا الأصل : " ثم إنهم

مع هذا قد استعملوا ألفاظا من كلامهم من الأفعال ومن الأسماء الضامنة لمعانيها في سلب تلك المعاني لا إثباتها "

ثم ذكر ابن جني أن العرب لهم ألفاظ من كلامهم من الأفعال والأسماء مخالفة لهذا الأصل فتدل على السلب و عد لنا بعض هذه الصيغ كالآتي : " ألا ترى أن تصريف (ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنما هو للإبهام وضد البيان من ذلك العجم لأنهم لا يفصحون ... ثم إنهم قالوا أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته فهو إذا لسلب معنى الاستبهام لا إثباته "[٧٠]

ثم أضاف مثالا ثانيا فقال : "ومثله تصريف (ش ك و) فأين وقع ذلك فمعناه إثبات الشكو والشكوى ... قالوا أشكيت الرجل إذا زلت له عما يشكوه فهو إذا لسلب معنى الشكوى لا لإثباته أنشد أبو زيد :

تمد بالأعناق أو تلويها وتشتكي لو أننا نشكيها

... وفي الحديث شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا أي فلم يفسح لنا في إزالة ما شكوناه من ذلك إليه "[٧١]

ذكر ابن جني شاهدا شعريا جمع فيه بين الإثبات والسلب لنفس المادة المعجمية (ش ك و) . وشفع ذلك بشاهد من الحديث النبوي الشريف مما يؤكد أن هذه الدلالة موجودة في العربية شعرها و نثرها .

و مثاله الثالث الذي ذكره قوله : " و منه تصريف (م ر ض) إنها لإثبات معنى المرض نحو مرض يمرض وهو مريض ... ثم إنهم قالوا مرضت الرجل أي داويته من مرضه حتى أزلته عنه أو لتزيله عنه "[٧٢]

ومثاله الرابع من الصيغ الفعلية تصريف (ق ذ ى) إنها لإثبات معنى القذى منه قذت عينه وقذيت وأقذيتها ثم إنهم مع هذا يقولون قذيت عينه إذا أزالت عنها القذى وهذا لسلب القذى لا لإثباته "[٧٣]

والخامس من أمثلته : "منه حكاية الفراء عن أبي الجراح بي إجل فأجلوني أي داووني ليزول عني والاجل وجع في العنق "[٧٤] .

والمثالان الأخيران من الصيغ الفعلية عند ابن جني : " ومن ذلك تصريف (أ ث م) أين هي وقعت لإثبات معنى الإثم نحو أثم يأثم وآثم وأثيم وأثوم والمأثم وهذا كله لإثباته ثم إنهم قالوا تأثم أي ترك الإثم ومثله تحوب أي ترك الحوب فهذا كله كما تراه في الفعل وفي ذي الزيادة لما سنذكره "[٧٥]

وأضاف ابن جني أن هذه الظاهرة ليست قاصرة على الصيغ الفعلية بل إنها موجودة في صيغ اسمية كذلك فقال : " وقد وجدته أيضا في الأسماء غير الجارية على الفعل إلا أن فيها معاني الأفعال كما أن مفتاحا فيه معنى الفتح وخطافا فيه معنى الاختطاف وسكينا فيه معنى التسكين وإن لم يكن واحد من ذلك جاريا على الفعل "[٧٦] . وفصل القول فذكر من الصيغ الاسمية ما يأتي :

: ثم ذكر مثالها الأول فقال : " فمن تلك الأسماء قولهم التودية لعود يصر على خلف الناقة ليمنع اللبن وهي تفعلة من ودى يدي إذا سال وجرى وإنما هي لإزالة الودى لا لإثباته فاعرف ذلك" وزاد فقال : "ومثله قولهم السكاك للجو هو لسلب معنى تصريف س ك ك ألا ترى أن ذلك للضيق أين وقع منه أذن سكاء أي لاصقة وظليم أسك إذا ضاق ما بين منسميه وبئر سك أي ضيقة الجراب ومنه قوله : ومسك سابغة هتكت فروجها

يريد ضيق حلق الدرع وعليه بقية الباب ثم قالوا للجو ـ ولا أوسع منه ـ السكاك فكأنه سلب ما في غيره من الضيق "[٧٧]

المثال الثالث : " ومن ذلك قولهم النالة لما حول الحرم والتقاؤهما أن من كان فيه لم تنله اليد قال الله ـ عز اسمه ـ ومن دخله كان آمنا فهذا لسلب هذا المعنى لا لإثباته "

الرابع : " ومنه المثلاة للخرقة في يد النائحة تشير بها قال لي أبو علي هي من ألوت فقلت له فهذا إذا من ما ألوت لأنها لا تألو أن تشير بها فتبسم رحمه الله إلي إيماء إلى ما نحن عليه وإثباتا له واعترافا به وقد مر بنا من ذلك ألفاظ غير هذه "

تعليق : يفهم من عبارة " وقد مر بنا من ذلك ألفاظ غير هذه " وجود صيغ أخرى لم يذكرها قد يكون ذلك اكتفاء بما ذكر وقد يكون لسبب آخر لم يبينه .

و يهدف البحث الحالي إلى استقصاء مثل هذه الصيغ ليكون ذلك تتمة وإضافة لما ذكره ابن جني .

المثال الخامس قال : " وكان أبو علي رحمه الله يذهب في الساهر إلى هذا ويقول إن قولهم سهر فلان أي نبا جنبه عن الساهرة وهي وجه الأرض قال الله عز وجل فإذا هم بالساهرة فكأن الإنسان إذا سهر قلق جنبه عن مضجعه ولم يكد يلاقي الأرض فكأنه سلب الساهرة

سادس الأمثلة : قال عنه " ومنه تصريف ب ط ن إنما هو لإثبات معنى البطن نحو بطن وهو بطين ومبطان ثم قالوا رجل مبطن للخميص البطن فكأنه لسلب هذا المعنى قال الهذلي مخطوف الحشا زرم وهذا مثله سواء "[٧٨]

تفصيل :

بعد أن ذكر ابن جني الصيغ الفعلية والاسمية حاول تفصيل وبيان الصيغ التي توجد فيها هذه الظاهرة هل هي مجردة أم مزيدة ؟ وما سبب وجودها الظاهرة فقال : " وأكثر ما وجدت هذا المعنى من الأفعال فيما كان ذا زيادة ألا ترى أن أعجم ومرض وتعوب وتأثم كل واحد منها ذو زيادة فكأنه إنما كثر فيما كان ذا زيادة من قبل أن السلب معنى حادث على إثبات الأصل الذي هو الإيجاب فلما كان السلب معنى زائدا حادثا لاق به من الفعل ما كان ذا زيادة من حيث كانت الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء والعين واللام كما أن التأنيث لما كان معنى طارئا على التذكير احتاج إلى زيادة في اللفظ علما له كتاء طلحة ."[٧٩]

تعليق :

يتضح من كلام ابن جني أن هذه الظاهرة موجودة في الصيغ المزيدة وكذلك المجردة إلا أنها في المزيدة أكثر . فالزيادة في الوزن قابلها زيادة في الدلالة فالسبب عنده هو وجود زيادة وحاول تبرير وجود الظاهرة في غير المزيد من الصيغ فقال : " فأما سهر فإنه في بابه وإنه خرج إلى سلب أصل الحرف بنفسه من غير زيادة فيه فلك فيه عذران :

إن شئت قلت إنه وإن عري من زيادة الحروف فإنه لم يعر من زيادة ما هو مجار للحرف وهو ما فيه من الحركات وقد عرفت من غير وجه مقاربة الحروف للحركات والحركات للحروف فكأن في سهر ألفا وياء حتى كأنه ساهير فكأنه إذا ليس بعار من الزيادة إذ كان فيه ما هو مضارع للحرف أعني الحركة فهذا وجه " أعمل ابن جني في تفسيره للزيادة الضمنية مقولته : "الحركات أبعاض الحروف"[٨٠]

الوجه الثاني : " وإن شئت قلت خرج سهر منتقلا عن أصل بابه إلى سلب معناه منه كما خرجت الأعلام عن شياع الأجناس إلى خصوصها بأنفسها لا بحرف يفيد التعريف فيها ألا ترى أن بكرا وزيدا ونحوهما من الأعلام إنما تعرفه بوضعه لا بلام التعريف فيه كلام الرجل والمرأة وما أشبه ذلك وكما أن ما كان مؤنثا بالوضع كذلك أيضا نحو هند وجمل وزينب وسعاد فاعرفه ومثل سهر في تعريه من الزيادة قوله :

يخفي التراب بأظلاف ثمانية

ومن ذي الزيادة منه قولهم أخفيت الشيء أي أظهرته وأنا أرى في هذا الموضع من العربية ما أذكره لك وهو أن هذا المعنى الذي وجد في الأفعال من الزيادة على معنى الإثبات بسلبه كأنه مسوق على ما جاء من الأسماء ضامنا لمعنى الحرف كالأسماء المستفهم بها نحو : كم و من ... وبقية الباب فإن الاستفهام معنى حادث فيها على ما

وضعت له الأسماء من إفادة معانيها وكذلك الأسماء المشروط بها ... فأرادوا ألا تخلو الأفعال من شيء من هذا الحكم - أعني تضمنها معنى حرف النفي - كما تضمن الأسماء معنى حرف الاستفهام ...وكأن الحرف الزائد الذي لا يكاد ينفك منه أفعال السلب يصير كأنه عوض من حرف السلب "[٨١]

ثم قال : "والأفعال كلها تجري مجرى المثال الواحد فإذا وجد في بعضها شيء فكأنه موجود في بقيتها وإنما جعلنا هذه الأفعال في كونها ضامنة لمعنى حرف النفي ملحقة بالأسماء في ذلك وجعلنا الأسماء أصلا فيه من حيث كانت الأسماء أشد تصرفا في هذا ونحوه من الأفعال إذ كانت هي الأول والأفعال توابع وثوان لها وللأصول من الاتساع والتصرف ما ليس للفروع "[٨٢]

فإن قيل فكان يجب على هذا أن يبني من الأسماء ما تضمن هذا المعنى وهو ما ذكرته من التودية والسكاك والنالة والمثلاة وأنت ترى كلا من ذلك معربا و قال : "قيل الموضع في هذا المعنى من السلب إنما هو للفعل وفيه كثرته فلما لم يؤثر هذا المعنى في نفس الفعل كان ألا يؤثر فيما هو محمول عليه أولى وأحرى بذلك فإن قيل وهلا أثر هذا المعنى في الفعل أصلا كما يؤثر تضمن معنى الحرف في الاسم قيل البناء لتضمن معنى الحرف أمر يخص الاسم ككم وأين وكيف ومتى و نحو ذلك والأفعال لا تبنى لمشابهتها الحروف "[٨٣]

ثم ذكر "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني "[٨٤] وأطلق على الانعكاس مصطلح (السلب) : "أن يكون من باب السلب كأنه سلب القبح منها كما قيل للحرم نالة ولخشبة الصرار تودية ولجو السماء السكاك ومنه تحوب وتأثم أي ترك الحوب والإثم وهو باب واسع وقد كتبنا منه في هذا الكتاب ما ستراه بإذن الله تعالى وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجا غفلا ولا يحسنون لما نحن فيه من حديثه فرعا ولا أصلا ومن ذلك قولهم الفضة سميت بذلك لانفضاض أجزائها وتفرقها في تراب معدنها كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تصفى وتهذب وتسبك وقيل لها فضة كما قيل لها لجين وذلك لأنها ما دامت في تراب معدنها فهي ملتزقة في التراب متلجنة به قال الشماخ : وماء قد وردت أميم طام "[٨٥]

تعليق :

ذكر ابن جني قولا مطلقا هو أن "أهل اللغة لم ينتبهوا للفكرة التي انتبه إليها أبو علي فهم يسمعون هذا فيرونه ساذجا غفلا ولا يحسنون لما نحن فيه من حديثه فرعا ولا أصلا " ، فلم يبين من هم ؟ . واختلف معه فقد سبق ابن الأعرابي وهو من اللغويين

الفارسي وأزعم أنه أول من تنبه إلى هذه الفكرة وما أضافه أبو علي الفارسي وابن جني هو توسيع دائرة الفكرة لتشمل الأسماء إلى جانب الأفعال فقد اقتصرت عبارة ابن الأعرابي على الأفعال حيث قال : "وللعرب أفعال تخالف ألفاظها معانيها"

الفكرة عند ابن فارس : لقد ذكرها تحت عنوان : "تقارب اللفظين واختلاف المعنيين" : قال في فقه اللغة باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قولنا حرج إذا وقع في الحرج وتحرج إذا تباعد من الحرج وكذلك أثم وتأثم وفزع إذا أتاه الفزع وفزع عن قلبه إذا نحي عنه الفزع"[٨٦]

الفكرة عند ابن هشام : يرى الباحث أن ابن هشام استخدم مصطلح (القلب) معبرا عن نفس مفهوم مصطلح الانعكاس فإن منه : "وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا" و"ثم دنا فتدلى" ، وقد مضى تأويلهما ونقل الجوهري في "فكان قاب قوسين" أن أصله قابي قوس فقلبت التثنية بالإفراد وهو حسن إن فسر القاب بما بين مقبض القوس وسيتها أي طرفها ولها طرفان فله قابان ونظير هذا إنشاد ابن الأعرابي :

١١٩١ إذا أحسن ابن العم بعد إساءة فلست لشري فعله بعمول

أي فلست لشر فعليه قيل ومن القلب اذهب بكتابي هذا الآية وأجيب بأن المعنى ثم تول عنهم إلى مكان يقرب منهم ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون وقيل في فعميت عليكم إن المعنى فعميتم عنها ... وفي ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة إن المعنى لتنوء العصبة بها أي لتنهض بها متثاقلة وقيل الباء للتعدية كالهمزة أي لتنيء العصبة أي تجعلها تنهض متثاقلة"[٨٧] .

الفكرة عند السيوطي : خصص موضعا لـ : "ذكر ما يقال فيه قد فعل نفسه : قال أبو عبيد في الغريب المصنف قال الكسائي رشدت أمرك ووقفت أمرك وبطرت عيشك وغبنت رأيك وألمت بطنك وسفهت نفسك"[٨٨] .

بعد الإجابة عن تساؤل تطور المصطلحات المعبرة عن فكرة الانعكاس وتطور هذه الفكرة عند نحاتنا يأتي دور الحديث عن أقسام الانعكاس

ثانيا : أقسام الانعكاس : يقسم الباحث الانعكاس ثلاثة تقسيمات هي :

التقسيم الأول بالنظر إلى العموم والخصوص .

التقسيم الثاني : النظر إلى وسيلة الانعكاس .

التقسيم الثالث : بالنظر إلى طبيعة الانعكاس .

التقسيم الأول ينقسم الانعكاس قسمين :

الأول : انعكاس جزئي ؛ وهو ما عرف في تراثنا العربي بالتضاد .وهو "إيقاع

الكلمة الواحدة على معنيين متضادين" [٨٩]. قال ابن فارس: : " من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو: الجون للأسود والجون للأبيض" [٩٠].

الثاني : انعكاس كلي ؛ حيث ينعكس المعنى تماما في اتجاه مخالف للمعنى الأصلي فبدلا من أن تدل الصيغة على المعنى المتعارف عليه تعطي معنى منعكسا عنه فصيغة تفعل تدل على ممارسة الفعل وتكراره مثل تعلم وتفهم والمثال الانعكاسي هو : تهجد لا تدل على فعل الهجود الذي هو النوم بل عكسه وهو الامتناع عن الفعل .

التقسيم الثاني : النظر إلى وسيلة الانعكاس له قسمان :

الأول : انعكاس بوسيط ولاحقة مثل بعض الضمائر وهو ما أطلق عليه الدكتور نحلة (الضمائر المنعكسة) . وتؤدي حروف الجر وظيفة انعكاسية عندما يتصل بمادة لغوية يتعدى به الفعل مثل الفعل (فتن) عندما يأتي معه حرف الجر (عن) يؤدي معنى انعكاسي وهو إزالة ما بعده وفتن الرجل أي أزاله عما كان عليه، ومنه قوله عز وجل: وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك؛ أي يميلونك ويزيلونك. ابن الأنباري: وقولهم فتنت فلانة فلانا، قال بعضهم: معناه أمالته عن القصد، والفتنة في كلامهم معناه المميلة عن الحق. وهناك أفعال يأتي معها الضمير المنعكس إلى جانب حرف الجر ويؤدي وظيفة انعكاسية . ومنها الفعل رغب : " ورغب عن الشيء: تركه متعمدا، وزهد فيه ولم يرده.ورغب بنفسه عنه: رأى لنفسه عليه فضلا. وفي الحديث: إني لأرغب بك عن الأذان. يقال: رغبت بفلانٍ عن هذا الأمر إذا كرهته له، وزهدت له فيه.والرُغب، بالضم: كثرة الأكل، وشدة النهمة والشره.

ـ أغار الرجل إلى القوم إذا اغاثهم وأعانهم ، وقد أغار على القوم إذا قصدهم مغترين فقتلهم وسلبهم ونهبهم" [٩١]

فيلحظ مما سبق أن التركيب له دور في انعكاس الصيغة حيث تختلف الدلالة بتغير التركيب الانعكاسي المتعلق بوسيط وهو حرف الجر الذي أدى تغيره في العبارتين إلى انعكس دلالة الثانية عن الأولى (فأغار إلى) يختلف عن (أغار على) . مع أن بقية الكلمات متحدة في العبارتين .

تعليق : الانعكاس الدلالي بوسيط (حرف الجر) هو الذي يحدد المعنى المراد .

الثاني : انعكاس بلا وسيط ولا لاحقة :

ورد في أدب الكاتب : لابن قتيبة " باب معاني أبنية الأفعال " باب فعلت وفعلت بمعنيين متضادين

"بعت الشيء" اشتريته وبعته، و"شريت الشيء" اشتريته وبعته، و"رتوت الشيء" شددته وأرخيته، "خفيت الشيء" أظهرته وكتمته، "شعبت الشيء" جمعته وفرقته. "طلعت على القوم" أقبلت عليهم حتى يرؤني، و"طلعت عنهم" غبت عنهم حتى لا يرؤني،

ويختص الأول بالصيغ الفعلية ـ على حد علم الباحث ـ ولا يتعداها إلى الأسماء ؛ أما الثاني فمشترك بين الفعلية والاسمية . و ورد في أدب الكاتب : لابن قتيبة" باب معاني أبنية الأفعال"نهلت" عطشت ورويت، "مثلت" قمت ولطئت بالأرض. "تهجدت" صليت بالليل ونمت، وقال بعضهم: تهجدت سهرت، و"هجدت" نمت، قال لبيد : قال هجدنا فقد طال السرى

أي: نؤمنا.

"ظننت" تيقنت وشككت، "لمقت" كتبت ومحوت.ويرى الباحث أن الانعكاس وسيلة من وسائل اتساع الدلالة حيث أشار غير باحث إلى قلة التضاد في اللغة العربية وقد لمس الباحث عددا غير قليل من الصيغ الفعلية تعطي معنيين متضادين وليست قاصرة فقط على انعكاس الفاعلية والمفعولية كما هو في اللغات الأخرى .

التقسيم الثالث : بالنظر إلى طبيعة الانعكاس : ينقسم الانعكاس حسب هذه الفكرة إلى

شكلين الأول : انعكاس صرفي ، وانعكاس تركيبي .

الانعكاس الصرفي : بأن تدل الصيغة الصرفية فقط على الانعكاس دون أن يشترك معها التركيب في ذلك مثل (انفعل) تدل على مشاركة المفعول للفاعل في الفعل دون أن تغير في التركيب بأن يصير المفعول فاعلا مثل : انكسر

الانعكاس التركيبي : ويكون له شكلان انعكاس التراكيب من حيث الألفاظ ومثاله : قولك ضقت به ذرعا، المعنى ضاق ذرعي به .

والشكل الثاني : انعكاس فعلي وانعكاس اسمي

الانعكاس الفعلي : وهو موجود في اللغات الأخرى وهو ما يعرف بالأفعال الانعكاسية

الانعكاس الاسمي : وهناك صيغ انعكاسية اسمية وهو صورة من صور اتساع العربية وغنى ألفاظها . ويحاول الباحث في بحثه هذا رسم صورة لتلك الصيغ الانعكاسية في العربية واستقصاء الأمثلة الواردة في تراثنا اللغوي بمختلف أنواعه ومعرفة أسباب الانعكاس الدلالي .

قاعدة [92] : إذا كان الضمير عائدا على الفاعل أو نائبه في غير أفعال القلوب مسبوقا بكلمة نفس أو جمعها (أنفس) أو الضمير (إيا) كان ضميرا منعكسا

ـ لا يمكن أن ينعكس الضمير مع أفعال القلوب على نائب الفاعل ولا أن تبنى هذه الأفعال للمجهول إذا اتصل بها ضمير منعكس مع أنها أفعال متعدية إلى مفعولين .. وتتفق هذه الأفعال في هذه الحالة مع الأفعال المنعكسة في اللغة الألمانية [93]

و بنا في العربية صيغا تؤدي دلالة الانعكاس وتبنى للمجهول وهي بذلك تدل على غنى العربية وسعة حصيلتها ففي الحديث : " ألا افزعتموني أي أنبهتموني . ومنه حديث مقتل عمر فزعوا بالصلاة اي نبهوه "... وفي حديث عمرو بن معد يكرب قال له الأشعث لأضرطنك فقال كلا إنها لفزوم مفزعة أي صحيحة تنزل بها الأفزع والمفزع الذي كشف عنه الفزع وأزيل . ومنه حديث ابن مسعود وذكر الوحى قال فإذا جاء فزع عن قلوبهم اي كشف عنها الفزع " [94] فالصيغة (فزع ، فزع) تستخدم منعكسة وغير منعكسة .

ومن أدلة قوة العربية وغناها عن غيرها من اللغات أنه لا يقتصر الانعكاس فيها على صيغ الأفعال فقط بل يتعداها إلى الصيغ الاسمية ومن امثلة ذلك من تراثنا اللغوي ـ الشعري والنثري ـ قول : " سلامة بن جندل :

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

أي إذا أتانا مستغيث كانت إغاثته الجد في نصرته " [95] . فالصيغة الاسمية (صارخ) من الصيغ المنعكسة فتعني المستغيث والمغيث معا [96] والصارخ المغيث والمستغيث وذلك ان كل واحد منهما يصرخ بصاحبه هذا بالدعاء وذاك بالإجابة قال سلامة بن جندل :

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع كانت إجابته قرع الظنابيب

يعني المستغيث ويدل على ذلك قوله فزع وقال غيره :

وكانوا مهلكي الأبناء لولا تداركهم بصارخة شفيق

فهذا هو المغيث ويقال استصرخت فلانا فأصرخني أي استغثته فأغاثني " [97] فالصارخ وهب صيغة اسمية صيغة انعكاسية كما أن (أصرخ) وهي فعلية انعكاسية كذلك .

ـ ذكر د. نحلة أنه ليس في اللغة العربية أفعال لا تستخدم إلا منعكسة على نحو ما نجد ذلك مستخدما في اللغة الألمانية [98]

تعليق :

ووجد الباحث بعض الأفعال في العربية لا تستخدم إلا انعكاسية (منعكسة) واتضح ذلك من نصوص القدماء الفعل " وتأثم حرف من الأضداد ؛ يقال: قد تأثم الرجل، إذا

أتى ما فيه المأثم، وتأثم، إذا تجنب المأثم؛ كما يقال: قد تحوّب الرجل إذا تجنب الحَوب.ولا يستعمل تحوّب في المعنى الآخر؛ [99]

فكما ورد في النص صيغة (تحوّب) لا تأتي إلا منعكسة لنفي الفعل ولا يأتي تحوب بمعنى فعل الحوب مثل تأثم الذي يستخدم منعكسا لكن ممكن أن يؤدي المعنى الإيجابي للفعل وهو اكتساب الإثم إلى جانب الامتناع عن فعله .و (تأثم) لا يستخدم في أغلب الأحيان إلا بشكل انعكاسي فهو يدل على ترك الاثم وقد ورد في كتب الحديث الشريف أو السيرة النبوية ما يعضد ذلك ومنه : " حديث معاذ فأخبر بها عند موته تأثما أي تجنبا للإثم يقال تأثم فلان إذا فعل فعلاً خرج به من الأثم كما يقال تحرّج إذا فعل ما يخرج به من الحرج ومنه حديث الحسن ما علمنا أحدا منهم ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما وقد تكرر ذكره" [100]

وكذلك (تحرّج) فيقال : " الحرج ضيق المأثم وتحرج من كذا تأثم وحقيقته جانب الخرج" [101] وكذلك صيغة (تحنث) : " الحنث بالكسر الإثم والخلف في اليمين والميل من باطل إلى حق وعكسه وقد حنث كعلم وأحنثته أنا والمحانث مواقع الإثم وتحنث تعبد الليالي ذوات العدد أو اعتزل الأصنام و من كذا تأثم منه" [102] .

و يقال "ذئب : فزع من الذئب فهو ذئب والمشهور ذئب فهو مذؤوب" [103] . فصيغة فعل تدل على المبالغة والملازمة فعندما تقول : حذر معناه دائم الحذر وهنا تدل على تجنب الذئب وترك القرب منه وهو معنى انعكاسي . ومنه صيغة (فرخ) وفرخ الروع تفريخا ذهب كأفرخ و الرجل فزع ورعب و القوم ضعفوا أي صاروا كالفراخ و الزرع نبت أفراخه وكفرح زال فزعه واطمأن" [104] . و الفزع بالتحريك الذعر والفرق ج أفزاع مع كونه مصدرا والفعل كفرح ومنع فزعا ويكسر ويحرك والاستغاثة والإغاثة ضد فزع إليه ومنه كفرح ولا تقل فزعه أو فزع إليهم كفرح استغاثهم وفزعهم كمنع وفرح أغاثهم ونصرهم كأفزعهم" [105] .

و قد أورد كل من سيبويه والزمخشري أن مصدر فعّل يستخدم مع تفعّل: " قال عز وجل" وتبتل إليه تبتيلا (٨ المزمل) لأنه إذا قال تبتل فكأنه قال بتل" [106] . فلم يجيء بمصدره ومصدره التبتيل . وعلله الزمخشري بقوله: "لأن معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل" [107] . وبيان هذا أن تبتل ما هي سوى الانعكاسي المحول من بتل نفسه . بتل الرجل نفسه - تبتل الرجل والانعكاسي كناية عن التركيب المحول عنه ولذلك كان المعنى واحدا والفرق كون المفعول في الصيغة المحول عنها ظاهرا والمفعول في صيغة الانعكاسي كامنا وهذه الظاهرة مشابهة لظاهرة المصدر الصريح

والمصدر المؤول.[١٠٨] و قوله تعالى " يا أيها المزمل " أصله المتزمل فأبدلت التاء زايا وأدغمت وقد قرىء بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما هو مضاعف والمفعول محذوف أي المزمل نفسه ..قوله تعالى تبتيلا مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعنى بتل نفسك تبتيلا "[١٠٩]

.و " قيل للحسن ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره وقيل للحسن ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها[١١٠] و قول عائشه رضي الله عنها وروى عن سلمان رضي الله عنه انه قال الحديث ملفاة اول الليل مهدنه لاخره معناه ان القوم اذا اجتمعوا في اول الليل يسمرون ويهجرون فيما لا يعنيهم غلبهم النوم في اخر الليل فلم يتهجدوا ولهذا جدب عمر رضي الله عنه السمر بعد العتمة لئلا يثبطهم النوم في آخره عن التهجد والصلاه "[١١١] .

زيغ – أقام الزيغ :

وقال أبو سعيد: فلانا زَيَّغنا: إذا أقمت زَيْغَه، قال: وهو مثل قولهم: تظلم فلان من فلان إلى فلان فظلمه تظليما. والتزايغ: التمايل. و... والتركيب يدل على ميل الشيء"[١١٢]

و قال ابن قتيبة " نسل الوبر وأنسل إذا وقع . ويقال : خلد إلى الأرض وأخلد " فالوبر هو الذي أنسل نفسه والفعل خلد إل ى الأرض يعني أنه أخلد نفسه فكلا الفعلين انعكاسي "[١١٣]

الوصف الدلالي :

ذكرد . نعلة أنه " تتحقق العلاقة الانعكاسية في الأمثة والشواهد السابقة بين عنصرين لغويين أحدهما منعكس والآخر منعكس عليه والمنعكس عليه فيما أوردناه يتسم بسمتين مميزتين هما { + حي } و { + بشري} ".

تعليق :

لحظ الباحث أن هناك صيغا تختلف عما ذكره د. نعلة فلم يتسم المنعكس عليه بالسمتين (+ حي) و (+ بشري) ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن قتيبة في أدب الكاتب فيقال : " وتجيء أفعلت مضادة لفعلت، نحو "شنصلت العقدة" عقدتها بأنشوطة، و"أنشنطتها" حللتها، و"ثربت يداك" افتقرت، و"أثربت" استغنت، و"أخفيت الشيء" سترته، و"خفيته" أظهرته. "

ـ أشار الرضي في شرح الكافية إلى جواز أن تكون علاقة الانعكاس جزئية فقد أورد المثال الآتي : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[١١٤] : أي رأيتني ومن معي وأورد أيضا قولهم : رأيتماك تقول كذا . فالضمير المنعكس هنا يعود على بعض

المنعكس عليه "[115]. ومن النصوص التي تؤيد ذلك : " حديث عمر فلقد رأيتنا نستفيء سهمانهما "[116] وفي ديوان الحماسة : "قال جابر بن حريش :

ولقد أرانا يا سمي بحائل نرعى القري فكامسا فالأصفرا

... هو شاعر طائي جاهلي ولقد أرانا الخ أرانا مستقبل بمعنى الماضي أي رأيتنا "[117]. وورد في جمهرة خطب العرب : "قال أبو مجيب وكان أعرابيا من بني ربيعة بن مالك لقد رأيتنا في أرض عجفاء وزمان أعجف ... حتى رأيتنا وما نرى غير السماء "[118] و" قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق "[119] و قول أبي أمامة بن سهل له : " يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى المشرك بسيفه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف "[120] قوله : " فكل قال نفعل ذاك فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده ثم غنى "[121]

ـ يجوز أن تكون العلاقات الانعكاسية تبادلية يصير فيها فعل الانعكاس متبادلا بين الفاعلين ... وأكثر ما يكون ذلك إذا كان الفاعل جمعا .

قال سيبويه: تعاطينا و تعطينا فتعاطينا، من اثنين و تعطينا بمنزلة غلقت الأبواب، وفرق بعضهم بينهما فقال: هو يتعاطى الرفعة و يتعطى القبيح، وقيل: هما لغتان فيهما جميعا . وفي التنزيل: ^ فتعاطى فعقر ؛ أي فتعاطى الشقيُ عقرَ الناقة فبلغ ما أراد "[122]

ـ " أهم الأبنية الاشتقاقية في النظام الصرفي العربي من جهة ما تشترك فيه مع بعض اللغات السامية الأخرى البناءان التاليان : ١ـ البناء ذو المورفيم الاشتقاقي " التاء " ... حيث يوجد بناء مشتق من البناء الأساسي مع تاء بعد الصامت الأول (من الجذر الثلاثي) ودلالات هذا البناء الوظيفية تنحصر في التعبير عن انعكاس الحدث على الذات " و " بناء مجهول الفاعل " من جهة وعن تبادل فاعلية الحدث " بين عدة أطراف من جهة أخرى ... ٢ـ البناء الصرفي بسابقة التعدية وهذا البناء يوجد في جميع اللغات السامية ... تستخدم الهمزة للتعبير عن دلالة التعدية "[123] [124].

تعليق :

إن الانعكاس قد يكون انعكاس الفعل على الذات وقد يكون انعكاس وظيفي تركيبي بين الفاعل والمفعول وبهذا يكون الانعكاس أوسع من التضاد ومن السلب .

ـ لا تتحقق العلاقة الانعكاسية في غير أفعال القلوب إلا من خلال حدث يمكن أن ينعكس على الفاعل أو يعود عليه فإذا لم يكن الحدث صالحا للانعكاس لم يصح استخدام الضميمة المنعكسة معه .

تعليق :

وقد وجد الباحث بعض النصوص التي ورد فيها غير ذلك فوجد فعل انعكاسي ولم ينعكس على الفاعل ومنها : " فزعت وجلدت البعير وقردته أزلت الفزع والجد والقراد "[125] فالحدث هنا لم ينعكس على الفاعل . ويقولون : " تهيبت الشيء وتهيبني سواء "[126] ويقال : " شويته فانشوى واشتوى وغممته فاغتم وانغم "[127] قال المبرد : " فاما الأجود في قولك اشتوى فأن يكون متعديا على غير معنى الانفعال "[128] وقال ابن قتيبة : " وقال غيره : لا يقال اشتوى لأن المشتوي هو الشاوي واشتوى فعله "[129] ولكن لماذا الدلالتان لاشتوى ؟ الذي يبدو لي أن إحداهما انعكاسي محول من (شوى) المتعدي لواحد والثاني من المتعدي ـ افتراضا ـ إلى اثنين وهو (أشوى) وهذا هو التحليل :

شوى اللحمُ نفسه ⟵ اشتوى

شوى القوم ⟵ لحما بالنقل أشوى ⟵ القوم أنفسهم لحما

اشتوى القوم لحما

ويبقى الفرق بينهما في كون أحدهما لازما والاخر متعديا إلى واحد "[130]

ـ يتحقق معنى الانعكاس دون ضميمة منعكسة ببعض صيغ الأفعال المزيدة التي تعبر عن معنى أفعال مجردة أو مزيدة مستخدمة مع ضميمة منعكسة ومن ذلك صيغة افتعل كما يتضح ذلك فيما يأتي : المرأة غسلت ثيابها ، المرأة غسلت المرأة، المرأة غسلت نفسها ، المرأة اغتسلت .[131] وخاصية الانعكاس عن طريق الزيادة من خضائص اللغات السامية حيث إن " الجذر المزيد نونا في أوله e- Stem with prefix n - لهذا الجذر معنى سلبي وانعكاسي وهو موجود في الرقعة السامية ... وهو نادر في الأثيوبية ... والعربية انقطع الجذر قطع "[132] . " وقد تزاد التاء في الصدر أو الحشو منتجة ما يفيد الانعكاس أو البناء للمفعول وكذلك أحيانا تفيد المشاركة "[133]

وقد عرض بركلمن لبعض ذلك فذكر أن صيغة (تفعل) صيغة انعكاسية لفعل مثل : تكبر كبر نفسه ... ومثل تنبأ ادعى النبوة لنفسه .وذكر أن صيغة تفاعل صيغة صيغة انعكاسية لفاعل مثل : تقاتلوا (= قاتلوا أنفسهم) وقال نادرا ما تحمل صيغة تفاعل معنى الادعاء تناوم ادعى النوم لنفسه

تعليق : ذكر ابن الحاجب أن تفاعل مطاوعا لفاعل في نحو : باعدته فتباعد[134]

العلاقة بين الانعكاس والمطاوعة : وهناك من القدماء من جعل المطاوع منعكسا فقال الرضي : " وإنما يكون تفاعل مطاوع فاعل إذا كان فاعل لجعل الشيء ذا أصله نحو : باعدته أي : بعدته ، فتباعد أي : بعد وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما

قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا"[١٣٥]

ـ سبَد : سبَد الرجل شعره ، إذا حلقه واستأصله وقد سبَد شعره إذا طوله وكثره حكاهما قطرب"[١٣٦]

ـ فزع الرجل إذا صعد وفزع إذا انحدر ، يقال أفرع الرجل في الجبل إذا أصعد فيه وأفرع إذا انحدر منه ... ومنه قول الشماخ :

..... لا يدركنك إفراعي وتصعيدي"[١٣٧]

صيغ المطاوعة الانعكاسية :

حدد نحاتنا القدامى مفهوم المطاوعة فقال أحدهم : "ومعنى المطاوعة قبول المحل لأثر فعل الفاعل فيه فالانفعال اسم لذلك الأثر"[١٣٨] فلها جانبان تأثير وإيجاب بقبول التأثير حيث إن "حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير"[١٣٩] .

ومن صيغ المطاوعة ما يأتي :

١ـ انفعل : قال ابن السراج : "انفعل هذا البناء يجيء للمطاوعة نحو قطعته فانقطع وكسرته فانكسر وقالوا طردته فذهب استغنى به عن انطرد وقد يجيء افتعل في معنى انفعل نحو غمته فاغتم يجوز فيه انفعل وافتعل"[١٤٠] . "ولا يستعمل انفعل في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر وكما لا يقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا يقال بغيته فانبغى لأنه لا علاج فيه وأجازه بعضهم وحكي عن الكسائي أنه سمعه من العرب وما ينبغي أن يكون كذا أي ما يستقيم أو ما يحسن"[١٤١] وهناك أمثلة على أنه جاء من فعل لا يدل على علاج ومنه قولهم : "بلج الرجل فرح وسر وبلج الصبح يبلج وانبلج وتبلج مثله أسفر"[١٤٢]

وفي قوله : "فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى يقال للرجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته قد انبت من البت القطع وهو مطاوع بت يقال بته وأبته يريد أنه بقى في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض"[١٤٣] .

تعليق :

انبت : صيغة انفعل وهي صيغة انعكاسية تعطي عكس المعنى المطاوع وقد أشار د . نعلة[١٤٤] أن بركلمن ذكر أن صيغة انفعل مثل انهزم واستفعل صيغة انعكاسية لأفعل مثل استوحش ، وأنه تتبع ما ذكره الرضي في شرح الشافية من معاني هذه الصيغ مما قد يدل على الانعكاس فلم يجده أثبت لانفعل المعنى الذي ذكره

بروكلمن لها لكنه قال في (تفاعل) تغافلت أظهرت من نفسي الغفلة وأثبت لتفعل معنى التكلف وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة مثل تحلم وتمرأ أي تكلف الحلم والمروءة وقال في افتعل : والظاهر أنه لاتخاذك الشيء أصله لنفسك فاشتوى اللحم أي عمل شواء لنفسه وامتطاه جعله لنفسه مطية ... وقال فاستفعل استعجلت زيدا أي طلبت عجلته فإذا كان بمعنى عجلت فكأنه طلب العجلة من نفسه "[١٤٥]

قال الرضي : " ولفظ هب بمعنى احسب ورأى العلمية يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى نحو : علمتني قائما وقوله تعالى : " إني أراني أعصر خمرا "[١٤٦]

" أفعل : يجيء ليسلبك عن مفعول أفعل ما اشتق منه نحو " اشكيته وأعجمت الكتاب إذا أزلت الشكاية و والعجمة "[١٤٧]

لا تأتي الصيغ الانعكاسية من كل الأفعال في العربية فقال سيبويه : " المتكلم لا يجوز أن يقول : أملكتني وأملكني لأنه جعل نفسه مفعولا فقبح لأنهم قد استغنوا عن قولهم أنفع نفسي عن " ني " وعن إياي "[١٤٨]

ـ " تطورت أساليب التعبير الفعلي في اللغات السامية المتأخرة عن ما يسمى طبيعة الفعل بالإضافة إلى أبنية المعلوم والمجهول والفاعل والمتعدي والمنعكس وغيرها من جزئيات المعنى في الفعل السامي "[١٤٩].

" توجد ثلاثة أنواع من المورفيمات هي : المورفيم المعجمي والمورفيم العامل والمورفيم التركيبي ويتميز الأولان بأنهما يمثلان صرفيا ـ أي أنهما يمكن تبينهما من العناصر الموجودة دون الحاجة إلى العلاقات الفقية بين عناصر التركيب أو العلاقات العمودية (الإبدالية) بين الكلمة والكلمات الأخرى التي تستطيع أن تحل مكانها ـ ويسمى هذا النوع من المورفيمات " المورف "[١٥٠] .

٢ – فعل مطاوع فعل :

بين ابن هشام أن هناك صيغا للمطاوعة من الثلاثي على وزن (فعل) حيث قال : وكذلك شترت عينه بكسر التاء قاصر بمعنى انقلب جفنها وشتر الله عينه بفتحها متعد بمعنى قلبها وهذا عندنا من باب المطاوعة يقال شتره فشتر كما يقال ثرمه فثرم وثلمه فثلم ومنه كسوته الثوب فكسيه ومنه البيت ولكن حذف فيه المفعول "[١٥١] ، فالأفعال (شتر ، و ثرم ، ثلم و كسي) أفعال مطاوعة انعكاسية من الفعل الثلاثي ولا تدل على العلاج الذي اشترطه النحاة ؛ حيث تحول المفعول إلى فاعل للفعل الذي تحول من متعد إلى لازم . وهو انعكاس دلا لة فتحول الفعل من فعل فاعل إلى فعل مفعول صار

فاعلا . فدل بذلك على تحول في حال المفعول وتغير . فحذف الفاعل من الجملة الأولى وصار مفعوله فاعلا في الجملة الثانية .

و ذكر الزمخشري أن " افتعل يشارك انفعل في المطاوعة كقولك غممته فاغتم وشويته فاشتوى ويقال انغم وانشوى "[١٥٢]

٣ـ فعل مطاوع أفعل :

قال المبرد : " وإن كان الفعل على أفعل فبابه افعلته ففعل ويكون فعل متعديا وغير متعد وذلك أخرجته فخرج لأنك كنت تقول خرج زيد فإذا فعل به ذلك غيره قلت أخرجه عبد الله أي جعله يخرج وكذلك ادخلته الدار فدخلها أي جعلته يدخلها "[١٥٣]

وهنا تدل هذه الصيغ على التحول نفس دلالة انفعل المطاوعة والانعكاسية أي وقع الفعل من المفعول وفكرة التحويل موجودة مفهومة من قوله (فأخرجته جعله يخرج وكذلك ادخلته الدار فدخلها أي جعلته يدخلها) .قوله : " خاسئين الفعل منه خسا إذا ذل فهو لازم مطاوع خسأته فاللازم منه والمتعدي بلفظ واحد مثل زاد الشيء وزدته وغاض الماء وغضته "[١٥٤]

الخصائص الفارقة بين الانعكاس والمطاوعة :

من الفروق بين فعل الانعكاس وفعل المطاوعة أن فعل الانعكاس يعطف عليه بالفاء وغير الفاء أما فعل المطاوعة فلا يعطف عليه إلا بالفاء فقط .وقد يتداخل الفعلان : " وذلك أن فعل المطاوعة لا يعطف عليه إلا بالفاء دون الواو وقد يجيء من الأفعال ما يلتبس بفعل المطاوعة ويعطي ظاهره أنه كذلك إلا أن معناه يكون مخالفا لمعنى فعل المطاوعة فيعطف حينئذ بالواو لا بالفاء كقوله تعالى " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه " فقوله " أغفلنا قلبه " ههنا بمعنى صادفناه غافلا وليس منقولا عن غفل حتى يكون معناه صددناه "[١٥٥] . يلحظ هنا أن الفعل أغفلنا قام بوظيفة انعكاسية تجل على عكس معناها فالله لم يغفل القلب عن ذكره لكن القلب هو الغافل وهو الفاعل فانعكس التركيب .

والفارق الثاني : أن فعل المطاوعة عند القدماء لا يأتي إلا مما يدل على علاج ويأتي من الثلاثي على انفعل وليس كذلك فعل الانعكاس . فلا يستعمل انفعل في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر وكما لا يقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا يقال : بغيته فانبغى لأنه لا علاج فيه وأجازه بعضهم وحكي عن الكسائي أنه سمعه من العرب وما ينبغي أن يكون كذا أي ما يستقيم أو ما يحسن "[١٥٦] . وهناك إشارات إلى أن ذلك سمع من العرب ويخالف بذلك ما نظره

النحويون ذكرها الزمخشري فقال : "افتعل يشارك انفعل في المطاوعة كقولك غممته فاغتم وشويته فاشتوى ويقال انغم وانشوى [157] وحكى عن سيبويه فيقال غمه الأمر يغمه غما فاغتم و انغم حكاها سيبويه بعد اغتم قال وهي عربية" [158] وجاء في المصباح أن : "انبغى مطاوع بغى ولا يستعمل انفعل في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر وكما لا يقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا يقال :بغيته فانبغى لأنه لا علاج فيه وأجازه بعضهم وحكي عن الكساني أنه سمعه من العرب و ما ينبغي أن يكون كذا " [159] وقال الزجاج : "يقال انبغى لفلان أن يفعل كذا أي صلح له أن يفعل كذا وكأنه قال طلب فعل كذا فانطلب له أي طاوعه ولكنهم اجتزؤوا بقولهم انبغى" [160]

و " يقال هوى وانهوى بمعنى قال الواحدى هو غريب في القياس لأن انفعل إنما يبنى مما الثلاثى منه متعد وهذا غير متعد وانهوى سقط " [161] و "إن قيل قد نقل عن العرب ألفاظ من أفعال المطاوعة بنوها من أفعل فقالوا انزعج وانطلق وانقحم وانجحر وأصولها أزعج وأطلق واقحم وأجحر فالجواب عنه أن هذه شذت عن القياس المطرد والأصل المنعقد كما شذ قولهم انسرب الشيء من سرب وهو لازم والشواذ تقتصر على السماع ولا يقاس عليها بالإجماع " [162] ومنها ما أورده ابن قتيبة : " باب فعلته فانفعل وافتعل : " يقال كسرته فانكسر وحسرته فانحسر ، وحطمته فانحطم ، وصرفته فانصرف ومنه ما يأتي على افتعل قالوا عزلته فاعتزل ورددته فارتد وعددته فاعتد وكلته فاكتال ومنه ما جاء فيه هذان جميعا قالوا شويته فانشوى واشتوى هذا قول سيبويه وقال غيره لا يقال اشتوى لأن المشوي هو الشاوي واشتوى فعله وقالوا غممته فاغتم وانغم " [163]

ومن ذلك قولهم هذا الفرع يبتني على ذاك الأصل ٢٤١ بالبناء للفاعل على معنى المطاوعة مع أنه لم يحك فيما نعلم بنيته عليه فابتنى على ذاك المعنى وإنما المحكي ابتناه بمعنى بناه نعم لو كان إسناد ذلك الفعل المبني للفاعل إلى مفعوله مجازا عمليا كإسناد اسم الفاعل إلى مفعوله في قوله تعالى فهو في عيشة راضية ٢٤٢ لجاز" [164]

الفارق الثالث في تركيب الجملة فالانعكاسي يمكن أن يكون جملة مستقلا بنفسه أما المطاوع فيرتبط حتما بفعل سابق عليه لفظا أو معنى .

الفارق الرابع : أن فعل الانعكاس لازم ومتعد أما فعل المطاوعة فلازم . قال ابن السراج : "الثاني افتعل حكم افتعل وبابه أن يكون متعديا وقد يجيء في معنى انفعل في المطاوعة فمتى جاء على معنى المطاوعة فهو غير متعد ... والأجود في افتعل أن يقع متعديا على غير معنى الانفعال " [165] وفسر المبرد سبب عدم التعدي فقال و "

أفعال المطاوعة أفعال لا تتعدى إلى مفعول لأنها إخبار عما تريده من فاعلها - وكذلك تفعل فيكون الفعل على تفعّل فيكون على ضربين على المطاوعة من فعّل فلا يتعدى نحو قولك قطعته فتقطع وكسرته فتكسر فهذا للمطاوعة - [١٦٦] ومناك من النحاة من خالف هذه الفكرة وذهب إلى أن صيغ المطاوعة تتعدى ويتفق فيها فعل الفاعل مع مطاوع هذا الفعل وهو فعل المفعول وهو ابن بري فقال ابن هشام : - وزعم ابن بري أن الفعل ومطاوعه قد يتفقان في التعدي لاثنين نحو استخبرته الخبر فأخبرني الخبر واستفهمته الحديث فأفهمني الحديث واستعطيته درهما فأعطاني درهما وفي التعدي لواحد نحو استفتيته فأفتاني واستنصحته فنصحني والصواب ما قدمته لك وهو قول النحويين وما ذكره ليس من باب المطاوعة بل من باب الطلب والإجابة وإنما حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير - [١٦٧].

أشار ابن هشام في النص إشارة جيدة وهي أن صيغة الانفعال لها جانبان جانب لفظي وهو ما سماه (علامة لفظية) من زيادة في البنية ، ومعنوية وهي وجود فعل وفاعل أي ؛

تركيب ودلالة وأن المطاوع ينقص عن المطاوع له درجة والفارق بينهما أنهما لايتساويان في التعدي كما ذهب ابن بري وأن التراكيب التي خالفت ذلك خرجت عن باب المطاوعة كما رأى النحويون ودخل في باب الطلب وأن حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير.

وينبني على ما سبق أن صيغ الانعكاس تختلف عن صيغ المطاوعة في أنها قابلة لأن تبنى للمجهول لأن المفعول الذي سيصبح نائبا للفاعل موجود وهو ما يعدم مع صيغ المطاوعة التي لا تبنى للمجهول وإذا تم البناء تحول من المطاوعة إلى غيرها .

وقد نبه المبرد إلى وجود اختلاف في التركيب بين صيغ المطاوعة فانفعل يختلف عن فاعل فأما فاعل في الأصل فيكون على ضربين : أحدهما المطاوعة وذلك نحو ناولته فتناول وليس كقولك كسرته فانكسر لأنك لم تخبر في قولك انكسر بفعل منه على الحقيقة وأنت إذا قلت قدمته فتقدم وناولته فتناول تخبر أنه قد فعل على الحقيقة ما أردت منه فإنما هذا كقولك أدخلته فدخل ويكون على ضرب آخر وهو أن يظهر لك من نفسه ما ليس عنده وذلك نحو تعاقل وتغابى وتغافل كما قال إذا تعازرت وما بي من حَرَد [١٦٨] لكن الباحث يرى أن هناك تعدية في صيغة المطاوع من فاعل فتناول توحي بوجود المفعول ضمنا تختلف عن انكسر.

وقال الزمخشري : " وفاعل لأن يكون من غيرك إليك ما كان منك إليه كقولك ضاربته وقاتلته فإذا كنت الغالب قلت فاعلني ففعلته ويجيء ومجيء فعلت كقولك سافرت وبمعنى أفعلت نحو عافاك الله وطارقت النعل وبمعنى فعلت نحو ضاعفت وناعمت"[١٦٩]

الفارق الخامس : فعل الانعكاس يمكن أن يكون فيه الفاعل والمفعول شيئا واحدا ، بخلاف فعل المطاوعة فالفاعل مختلف عن المفعول .وفسر المبرد ذلك فقال : " كسرته فانكسر فإن المعنى أني أردت كسره فبلغت منه إرادتي"[١٧٠]

الفارق السادس : أن فعل المطاوعة قابل للتحول والصيرورة من وضع إلى آخر فالفعل انكسر يدل على تحول المفعول من وضع أول هو عدم الانكسار إلى وضع صار إليه بفعل الفاعل وإرادته فأصبح مكسورا قبل فعل الفاعل وتأثيره فيه . وهذا لا يشترط في الأفعال الانعكاسية فعندما أقول الفعل (تحوّب) لا يشترط التحول يحتمل الوضعين ولا تكون الرغبة إلا للفاعل والتأثير يقع عليه ولا يوجد أثر على المفعول فدلالته على الامتناع عن فعل الحوب ولا يشترط أن يكون في حالة فعل قبل ذلك فيتحول إلى حال أخرى . وهذا يفهم من عبارة (أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير). وهنا تختلف الصيغ الانعكاسية والمطاوعة عن المبني للمجهول الذي يختفي فاعله وهو ما يوجد في كليهما .

الصيغ الطلبية صيغ انعكاسية :

استفعل من صيغ الانعكاس عند سيبويه :

وإلى جانب صيغ المطاوعة في العربية توجد صيغ انعكاسية أخرى هي الصيغ الطلبية إذا كانت موجهة للنفس أو متعلقة بها فعندما أقول (استعد) فمعناه أعتد نفسه وهذا لم يغب ذكره في كتب عظماء النحاة وعلى رأسهم سيبويه حيث قال : " وكذلك استعجلت ومر مستعجلا أي مر طالبا ذاك من نفسه متكلفا إياه "[١٧١] .

صيغ المشاركة تعد شكلا من أشكال الصيغ الانعكاسية حيث يقع الفعل من الفاعل والمفعول دون أن يتحدا فقال السيوطي : " وفاعل وهو للاشتراك في الفاعلية والمفعولية كضارب زيد عمرا فإن كلا من زيد وعمرو من جهة المعنى فاعل ومفعول إذ فعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما فعل به الآخر"[١٧٢]

أمثلة الصيغ الانعكاسية الاسمية :

- السبح النوم والسكون والتقلب والانتشار في الأرض ضد "[١٧٣]

- الغريم (المطالب /المطالب)

والغريم الذي عليه الدين. يقال: خذ من غريم السوء ما سنح. وقد يكون الغريم

أيضا الذي له الدين. قال كثير:

وعزّه منطول منى غريمها قضى كل ذي دين فوفى غريمه

وأغرمته أنا وغرّمته بمعنى"[174].

- الشعب (الافتراق / الاجتماع (والإصلاح، والإفساد: ضد)

[redacted] الجمع، والتفريق، والإصلاح، والإفساد: ضد.

وفي حديث ابن عمر: وشعب صغير من شعب كبير أي صلاح قليل من فساد كثير." قال الأصمعي: شعب الرجل أمره إذا شتته وفرقه.وقال ابن السكيت في [redacted] إنه يكون بمعنيين، يكون إصلاحا، ويكون تفريقا.وشعب الصدع في الإناء: إنما هو إصلاحه وملاءمته، ونحو ذلك.[175]

اللحن : من الأضداد اللحن يقال للخطأ لحن وللصواب لحن فأما كون اللحن على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه إلى شاهد وأما كونه على معنى الصواب فشاهده قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول معناه صواب القول وصحته وقال ابن الأعرابي يقال لحن الرجل يلحن لحنا إذا أخطأ ولحن يلحن إذا أصاب "[176]

- المفرح : المسرور و المفرح المثقل بالدين قال النبي صلى الله عليه وسلم : " العقل على المسلمين عامة ، ولا يترك في الإسلام مفرح" قال الأصمعي المفرح : المثقل بالدين ."[177]

- المفزع : الشجاع والجبان : قال الفراء إذا قيل للشجاع مفزع فمعناه توقع الفزاع به ، وإذا قيل للجبان مفزع فمعناه يفزع من كل شيء كما يقال للغالب والمغلوب مغلب"[178]

- المولى : من ذلك أيضا قول أبي عبيدة المولى المعتق ذو النعمة والمولى المعتق ... والمولى المنعم والمولى المنعم عليه[179]

- ومن ذلك الساحر يقال للمذموم المفسد ويقال ساحر للممدوح العالم قال الله تعالى وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك أراد يا أيها العالم الفاضل لأنهم لا يخاطبونه بالذم والعيب في حال حاجتهم إلى دعائه لهم"[180]

- الجلل : قال أبو عبيدة الجلل الهين والعظيم وقال أبو يوسف سمعت أبا عمرو الشيباني يقول الجلل الهين الصغير والجلل العظيم قال أبو يوسف ولا يعرف الجلل بمعنى العظيم قال الشاعر الحارث بن وعلة الذهلي

فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي (كامل) .

فمعناه العظيم وقال آخر في رواية أبي الفوارس الجلل العظيم"[181]

وقال الحارث بن وعلة الجرمي ... :

٥ فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

... السطو القهر بالبطش والوهم الضعف وكذلك الوهي والجلل من الأضداد يكون للصغير وللعظيم[١٨٢].

- الرهو هو المنخفض من الأرض وحكي عن أم الهيثم أنها قالت :دليت رجلي في رهوة تريد ذلك والرهو المكان المرتفع وأنشدوا في الانخفاض

إذا هبطن رهوة أو غائطا

قال قطرب هبطن دليل الانخفاض وقال رؤبة في الارتفاع

إذا علون رهوة أو غمصا[١٨٣].

- القرء : وقال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي القرء عند أهل المدينة الطهر وعند أهل العراق الحيض قال وقال أبو عمرو بن العلاء يقال دفع فلان إلى فلانة جاريته يقرؤها مهموز مشدد يعني تحيض عندها وتطهر للإستبراء[١٨٤].

ويقال قد أقرأت المرأة إذا طهرت وإذا حاضت وهو من الأضداد والقرء الطهر والقرء الحيض ويقال قرأت حاجتك أي دنت ويقال ما قرأت الناقة سلا قط أي ما حملت ولدا وكذلك ما قرأت جنينا[١٨٥].

- المعصر في لغة قيس وأسد التي دنت من الحيض وهو في لغة الأزد : التي ولدت وتعنست[١٨٦].

- التسبيق من الأضداد يقال سبقه إذا أخذ منه السبق وهو ما يتراهن عليه وسبقه أعطاه إياه ومنه حديث ركانة المصارع ما تسبقني أي ما تعطيني فقال ثلث غنمي[١٨٧].

- الخفاء من الأضداد يقال خفي عليه الأمر إذا استتر وخفي له إذا ظهر ومنه قول محمد رحمه الله فأصابوا يعني للمسلمين غنائم فخفي لهم أن يذهبوا بها ويكتموها أهل الشرك أي ظهر وكذا قوله فأصاب القوم كلهم غنائم فأخذها المسلمون فخفي لهم أن يخرجوها إلى دار الإسلام وإنما يقال ذلك فيما يظهر عن خفاء أو عن جهة خفية[١٨٨].

- التجليد من الأضداد بمعنى إزالة الجلد ومنه جلد البعير إذا كشطه وبمعنى وضعه ومنه جورب مجلد وضع الجلد على أعلاه وأسفله[١٨٩].

- ومن الأضداد الجون الأصمعي وأبو عبيدة للأبيض والأسود أبو حاتم الأكثر للأسود قطرب هو للاسود في لغة قضاعة ولما يليها الأبيض أبو حاتم والتوزي لأبي ذؤيب في الأسود

والدهر لا يبقى على حدثانه جون السراة له جدائد أربع[١٩٠].

- والخل الرجل القليل اللحم وقد خل لحمه خلا إذا هزل ومنه قول الشاعر تأبط شرا

إن جسمي بعد خالي لخل

والخل الرجل السمين وهو من الأضداد ومنه قول الأخطل

إذا بدت عورة منها أضر بها ضخم الكراديس خل اللحم زغلول

فالخل ههنا السمين ولذلك جعله ضخم الكراديس[191].

ـ الناهل الريان والعطشان :" في حديث الحوض لا يظمأ والله ناهله الناهل الريان والعطشان فهو من الأضداد وقد نهل ينهل نهلا إذا شرب يريد من روى منه لم يعطش بعده أبدا ...وفي قصيد كعب بن زهير كأنه منهل بالراح معلول

أي مسقي بالراح يقال أنهلته فهو منهل بضم المي وفي حديث معاوية النهل الشروع هو جمع ناهل وشارع أي الإبل العطاش الشارعة في الماء[192].

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف باب الأضداد سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول الناهل في كلام العرب العطشان والناهل الذي قد شرب حتى روي والسدفة في لغة تميم الظلمة والسدفة في لغة قيس الضوء[193].

ـ الظن يقين وشك [194]" في أمالي القالي الجادي السائل والمعطي وهو من الأضداد[195].

ـ ذكر السيوطي أن " المعبد المذلل والمعبد المكرم من الأضداد وفي الصحاح الرس الإصلاح بين الناس والإفساد أيضا من الأضداد ... وفي القاموس الحوز السوق اللين والشديد ضد

وغرض القربة ملؤها وكذا غرض الحوض والغرض أيضا النقصان عن الملء من الأضداد[196].

ـ انعكاس دلالة صيغة منفعل : ومن الصيغ الاسمية المشتقة من تفعل صيغة (منفعل) التي تدل على الفاعلية والمفعولية في آنٍ واحد وهناك كلمات في العربية جاءت على هذه الصيغة منعكسة الدلالة منها ما يأتي :

(متظلم) تعني الظالم والمظلوم .

" وتظلم الرجل: أحال الظلم على نفسه؛ حكاه ابن الأعرابي؛ وأنشد:

كانت إذا غضبت عليّ تظلمت ، وإذا طلبت كلامها لم تقبل .

...والمتظلم الذي يشكو رجلا ظلمه ... والمتظلم أيضا: الظالم.... وقال رافع بن هريم، وقيل هريم بن رافع، والأول أصح:

فهلا غير عمكم ظلمتم، إذا ما كنتم متظلمينا

أي ظالمين[197]" فوردت صيغة (متظلم) انعكاسية بمعنى الظالم والمظلوم فيما سبق . وكذلك صيغة الفعل منها (تظلم) انعكاسية فالفعل " تظلم: أحال الظلم على نفسه[198]" يأتي مطاوعها (ظلم) بمعنى رفع الظلم وأنصف حيث يقال: " تظلم فلان إلى

الحاكم من فلانٍ فظلمه تظليما أي أنصفه من ظالمه وأعانه عليه؛ ثعلب عن ابن الأعرابي أنه أنشد عنه:

إذا نُفحات الجود أفنين ماله، تظلم حتى يخذل المتظلم

قال: أي أغار على الناس حتى يكثر ماله. قال أبو منصور: جعل التظلم ظلما لأنه إذا أغار على الناس فقد ظلمهم[199]

الانعكاس الدلالي في صيغة فعول :

سحوف : ٠ وإذا بلغ سمن الشاة هذا الحد قيل شاة سحوف وناقة سحوف قال ابن سيده والسحوف أيضا التي ذهب شحمها كأن هذا على السلب (لسان العرب ج: ٩ ص: ١٤٥) ومن أمثلته ما ذكره ابن الأنباري عن قطرب؛ يقال: ركوب للرجل الذي يركب-وركوب للطريق الذي يركب. وأنشد

يدعن صوان الحصى ركوبا أي مركوبا. وأنشد لأوس بن حجر

تضمنها وهم ركوب كأنه إذا ضم جنبيه المخارم رزدق

الرزدق الصف من الناس، وأصله أعجمي.

ـ ٠ الحاصّة السن لأنها تحك صاحبتها أو تحك ما تأكله صفة غالبة ورجل أحك لاحكة في فمه كأنه على السلب (لسان العرب ج: ١٠ ص: ٤١٤)

أمثلة الصيغ الانعكاسية الفعلية :

تفعل من صيغ الانعكاس عند سيبويه : قوله :

٠وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول تفعل وذلك تشجع وتبصر وتحلم وتجلد وتمرأ وتقدريها تمرع أي صار ذا مروءة وقال حاتم طيئ

تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

ويقال : ٠ استكان الرجل: خضع وذل، جعله أبو علي استفعل من هذا الباب، وغيره يجعله افتعل من المسكنة، ولكل من ذلك تعليل مذكور في بابه.... أبو سعيد: يقال أكأنه الله يكيته إكانة أي أخضعه حتى استكان وأدخل عليه من الذل ما أكانه[200].

تحزم : لسان (حزم)

أحزمت الشيء بمعنى حزمته؛

قال حميد بن ثور:

إلى شجر ألمى الظلال، كأنها رواهب أحزمن الشراب عذوب

قال: والضمير في كأنها يعود على ركاب تقدم ذكرها. وتحزم منه بحزمة: تحمى وتمنع.

استفعل من صيغ الانعكاس عند سيبويه :

قال سيبويه : " هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما فأما ما يرتفع بينهما فقولك إن تأتني تسألني أعطك وإن تأتني تمشي أمش معك وذلك لأنك أردت أن تقول إن تأتني سائلا يكن ذلك وإن تأتني ماشيا فعلت وقال زهير :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يغنها يوما من الدهر يسأم

إنما أراد من لا يزل مستحملا يكن من أمره ذاك ولو رفع يغنها جاز وكان حسنا كأنه قال من لا يزل لا يغني نفسه "[٢٠١]. "وكذلك استعجلت ومر مستعجلا أي مر طالبا ذاك من نفسه متكلفا إياه "[٢٠٢] و " يقال أودعه مالا أيضا قبله منه وديعة وهو من الأضداد و استودعه وديعة استحفظه إياها "[٢٠٣]

استحرم :

جاء في " في حديث آدم، عليه السلام: إنه استحرم بعد موت ابنه مائة سنة لم يضحك؛ هو من قولهم: أحزم الرجل إذا دخل في حزمة لا تهتك، قال: وليس من استحرام الشاة يقال: استحزمت الشاة وكل أنثى من ذوات الظلف خاصة إذا اشتهت الفحل. وقال الأموي: استحزمت الذئبة والكلبة إذا أرادت الفحل والتحريم: الصعوبة؛

قال رؤبة: دينت من قسوته التحريما يقال: هو بعير محزم أي صعب وأعرابي محزم أي فصيح لم يخالط الحضر. والحديث الآخر: حزمت الظلم على نفسي أي تقدمت عنه وتعاليت، فهو في حقه كالشيء المحزم على الناس."[٢٠٤]

ـ قوله : " استكانوا استفعلوا من الكون وهو الذل وحكى عن الفراء أن أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الألف وهذا خطأ لأن الكلمة في جميع تصاريفها ثبتت عينها تقول استكان يستكين استكانة فهو مستكين ومستكان له والإشباع لا يكون على هذا الحد "[٢٠٥]

واستكان الرجل: خضع وذل، جعله أبو علي استفعل من هذا الباب، وغيره يجعله افتعل من المسكنة، ولكل من ذلك تعليل مذكور في بابه.... أبو سعيد: يقال أكانه الله يكينه إكانة أي أخضعه حتى استكان وأدخل عليه من الذل ما أكانه"[٢٠٦].

و الجَرْح الفعل منه " جرحه يجرحه جرحا: أثر فيه بالسلاح؛ .... والاستجراح: النقصان والعيب والفساد، وهو منه، حكاه أبو عبيد قال: وفي خطبة عبد الملك:

وعظتكم فلم تزدادوا على الموعظة إلا استجراحا أي فسادا، وقيل: معناه إلا ما يكسبكم الجرح والطعن عليكم.[٢٠٧]

ويقال : " استراض الوادي استنقع فيه الماء قال وكأن الروضة سميت روضة لاستراضة الماء فيها قال أبو منصور ويقال أراض المكان إراضة إذا استراض الماء فيه أيضا وفي حديث أم معبد أن النبي وصاحبيه لما نزلوا عليها وحلبوا شاتها الحائل شربوا من لبنها وسقوها ثم حلبوا في الإناء حتى امتلأ ثم شربوا حتى أراضوا قال أبو عبيد معنى أراضوا أي صبوا اللبن على اللبن.[٢٠٨]

لجج (لسان العرب)

وفي الحديث: إذا استلج أحدكم بيمينه فإنه آثم له عند الله من الكفارة، وهو استفعل من اللجاج.

ومعناه أن يحلف على شيء ويرى أن غيره خير منه، فيقيم على يمينه ولا يحنث فذاك آثم؛ وقيل: هو أن يرى أنه صادق فيها مصيب، فيلج فيها ولا يكفرها؛...وقال اللحياني في قوله تعالى: ويمنعهم في طغيانهم يعمهون أي يلجهم. قال ابن سيده: فلا أدري أمن العرب سمع يلجهم أم هو إدلال من اللحياني وتجاسر؟ قال: وإنما قلت هذا لأني لم أسمع ألجته.

ضعف (لسان العرب)

واستضعفه وتضعفه: وجده ضعيفا فركبه بسوء؛ الأخيرة عن ثعلب؛ .... وفي إسلام أبي ذر: لتضعفت (سقط قوله «لتضعفت» هكذا في الأصل، وفي النهاية: فتضعفت.) رجلا أي استضعفته؛ قال القتيبي: قد تدخل استفعلت في بعض حروف تفعلت نحو تعظم واستعظم وتكبر واستكبر وتيقن واستيقن وتثبت واستثبت. وفي الحديث: أهل الجنة كل ضعيف متضعف؛ قال ابن الأثير: يقال تضعفته واستضعفته بمعنى للذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة

انعكاس استفعل بقرينة حرف الجر:

يقال : " وقد حثى عليه التراب حثيا واحتثاه وحثى عليه التراب نفسه وحثى التراب في وجهه حثيا: رماه. الجوهري: حثا في وجهه التراب يحثو ويحثي حثوا وحثيا وتحثاء.... وفي حديث العباس وموت النبي، صلى الله عليه وسلم، ودفنه: وإن يكن ما تقول يا ابن الخطاب حقا فإنه لن يعجز أن يحثو عنه أي يرمي عن نفسه التراب تراب القبر ويقوم.... وفي حديث عائشة وزينب، رضي الله عنهما: فتقاولتا حتى استحثتا؛ هو استفعل من الحثي، والمراد أن كل واحدة منهما رمت في وجه صاحبتها التراب.[٢٠٩]

فالفعل (اسحنتا) لم يكن مقصوده في النص طلب الفعل ولكن معناه تبادل الفعل فالفاعل يصبح مفعولاً والمفعول يصير فاعلا .

العلاقة بين أفعل واستفعل :

وقد يكون أفعل مطاوعا لاستفعل نحو استخبرته فأخبرني استعلمته فأعلمني ورفض ابن هشام عد هذا من المطاوع في رده على ابن بري الذي قال : إن استفعل ومطاوعه أفعله يتعديان إلى مفعولين في مثل : استعلمته الخبر فأعلمني الخبر . وقال ابن هشام هذا طلب وجواب وذلك يقل درجة عن المطاوع . وهو عندي مطاوع لكنه ليس فعلا انعكاسيا وكل انعكاسي يصلح للمطاوعة ولكن ليس كل مطاوع انعكاسيا [٢١٠]

انعكاس دلالة صيغة (تفاعلت) :

قال ابن قتيبة : " وتأتي تفاعلت من واحد كما جاءت فاعلت من واحد، تقول: "تقاضيته" و"تراءيت" له و"تمارين في ذلك"، و"تعاطيت منه أمرا قبيحا".

وتأتي تفاعلت بمعنى إظهارك ما لست عليه؛ نحو "تغافلت" و"تجاهلت" و"تعاميت" و"تعاشيت" و"تعارجت" و"تغافلت" و"تحازرت"، قال الشاعر:

إذا تحازرت وما بي من حَزَر

فقوله "ما بي من حَزَر" يدل على ما ذكرناه، وبالله التوفيق." [٢١١]

ذكر المبرد صيغ المطاوعة فقال : "ويكون الفعل على تفعل فيكون على ضربين على المطاوعة من فعل فلا يتعدى نحو قولك قطعته فتقطع وكسرته فتكسر فهذا للمطاوعة ، ويكون على الزيادة في فعل الفاعل نحو تفحمت عليه وتقدمت عليه والأصل إنما هو من قحمته فتقحم وقدمته فتقدم والمصدر التفعل نحو التقدم والتقحم فإذا كان على زيادة غير فعل كان مثل تكلم ومثل ما يقول النحويون إنه يخرج من هيئة إلى هيئة نحو نشجع وتجمل وتصبر ويكون على تفاعل كما كان تفعل لأن هذه التاء إنما لحقت فعل وفاعل في الأصل فيكون على ضربين أحدهما المطاوعة وذلك نحو ناولته فتناول وليس كقولك كسرته فانكسر لأنك لم تخبر في قولك انكسر بفعل منه على الحقيقة وأنت إذا قلت قدمته فتقدم وناولته فتناول تخبر أنه قد فعل على الحقيقة ما أردت منه فإنما هذا كقولك أدخلته فدخل ويكون على ضرب آخر وهو أن يظهر لك من نفسه ما ليس عنده وذلك نحو تعاقل وتغابى وتغافل." [٢١٢]

تعليق :

الانعكاس يكون انعكاسا ضمنيا وهو أن المفعول لم يفعل فعل الفاعل على الحقيقة ، ولاكن يتوهم أنه فعل وهذا يكون في بعض صيغ المطاوعة مثل (انفعل) وليس مطردا في كل المواد المعجمية لكنه موجود في بعضها ومنه مادة (كسر) كسرته فانكسر الفعل في اللفظ ولكنه ليس في الحقيقة فلم يكسر نفسه في الواقع وهذا ما نص عليه المبرد في قوله : " كقولك كسرته فانكسر لأنك لم تخبر في قولك انكسر بفعل منه على الحقيقة" . وهذا ما نجده عند سيبويه الذي قال : " وذلك لأنه فعل لا يتعدى إلى مفعول وإنما هو بمنزلة الانفعال لا يتعدى إلى مفعول نحو كسرته فانكسر ودفعته فاندفع فهذا النحو إنما يكون فى نفسه ولا يقع على شئ فصار امتلأت من هذا الضرب كأنك قلت ملأنى فامتلأت ومثله دحرجته فتدحرج وإنما أصله امتلأت من الماء وتفقأت من الشحم فحذف هذا استخفافا وكان الفعل أجدر أن يتعدى إن كان هذا ينفذ وهو فى أنهم ضعفوه مثله" [٢١٣] ونجد هذا في اللغة الانجليزية ويتضح من المثالين الاتيين ولكن مع وجود ضمير النفس :

i saw my self in the mirror .

اذن الفعل اوالحدث لم ينتقل من شخص او من شئ الى اخر وانما يعود مره اخرى الى الفاعل وهذا اشبه بالانعكاس في المرآه ومن هنا اتت تسمية ضمائر انعكاسيه. لاحظ انه يوجد اختلاف بين هاتين الجملتين التاليتين

tom hit him

tom hit himself

في الجمله الاولى : الحدث او الفعل (hit) انتقل من طرف الى آخر في الجمله الثانيه : توم صدم نفسه أي انه لم ينتقل (الفعل) من طرف لآخر وهنا يتجلى بوضوح الضمير الانعكاسي .

ويكون الانعكاس واقعا وهو ما يستفاد من قول المبرد : " إذا قلت قدمته فتقدم وناولته فتناول تخبر أنه قد فعل على الحقيقة ما أردت منه " فكأن الفاعل هو الذي ساعد المفعول على أن يفعل فعله بإرادته .

وقد يكون الانعكاس عن طريق الأيهام بأن يوهم الفاعل غيره بما ليس عنده من فعل وهو في بعض الصيغ منها (تفاعل) مثل : تعاقل و تغابى ، وتغافل" وقد يكون الانعكاس عن طريق إيهام الفاعل نفسه بالفعل مثل ما ذكره سيبويه سابقا كتبصر و تحلم وتجلد ... إلخ .

وزع :

ويقال: الوزع على العموم الضعيف من المال وغيره. ووزعه عن الشيء توزيعا: كفه.

وفي حديث عمر، رضي الله عنه: وزع اللصَّ ولا تراعه؛ فسره ثعلب فقال: يقول إذا شعرت به ورأيته في منزلك فادفعه واكففه عن أخذ متاعك، وقوله ولا تراعه أي لا تشهد عليه، وقيل: معناه زده بتعرُّض له أو تنبيه ولا تنتظر ما يكون من أمره.[٢١٤]

- باع - باع / اشترى :

• في الحديث < لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يبيع على بيع أخيه > أي لا يشتر على شراء أخيه فإنما وقع النهي على المشتري لا على البائع[٢١٥] •

- وأشكيت فلانا إذا فعلت به فعلا أحوجه إلى الشكوى وأشكيته أيضا إذا أعتبته من شكواه ونزعت عن شكايته وأزلته عما يشكوه وهو من الأضداد قال الشاعر

تمدُّ بالأعناق أو تلويها تشكى لو أنا نشكيها[٢١٦] •

- وغبر من الأضداد بمعنى بقي وذهب[٢١٧] • و • وقال المساور بن هند بن زهير :

أودى الشباب فما له متقفر وفقدت أترابي فأين المغبر

....والمغبر من غبر إذا مضى أو إذا بقي فهو من الأضداد والمراد هنا البقاء يقول مضى شبابي فماله متتبع وفقدت أهل سني فأين البقاء[٢١٨] •

- ويكرى ينقص وأكرى زاد ونقص من الأضداد وأنشد ابن الأعرابي للبيد

كذى زاد متى ما يكرمته فليس وراءه ثقة بزاد

المعنى يقول كل أحد لا بد له من أن ينقص كما زاد ويرجع إلى حاله الأول كقوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين[٢١٩] •

- وناء نهض وناء أيضا سقط وهو من الأضداد[٢٢٠] •

طلع على - غاب / أقبل : قال أبو زيد طلعت على القوم أطلع طلوعا إذا غبت عنهم حتى لا يروك وطلعت عليهم إذا أقبلت عليهم حتى يروك وقال لمقت الشيء ألمقه لمقا إذا كتبته في لغة بني عقيل وسائر قيس يقولون لمقته محوته[٢٢١] • ويقال أسررت الشيء إذا كتمته ويقال أيضا أسررته إذا أعلنته حكى ذلك أبو عبيدة وهو من الأضداد[٢٢٢] •

وقد أكرى يكرى إكراء إذا نقص وأكرى يكرى إكراء إذا زاد وهو من الأضداد ويقال قد أكرينا الحديث إذا أطلناه وقد أكرى زاده إذا نقص قال وأنشدني ابن الأعرابي

كذي زاد متى ما يكرمنه فليس وراءه ثقة بزاد

وقال الآخر وذكر قدرا :

نقسم ما فيها فإن هي قسمت فذاك وإن أكرت فمن أهلها تكري

أي وإن نقصت فمن أهلها تنقص وقال عمرو بن الأحمر الباهلي [٢٢٣] :

ـ والشيم أيضا مصدر شمت السيف شيما إذا أغمدته وشمته إذا سللته وهذا من الأضداد قال الراجز :والمشرفيات ولا تشيمها لا تنكل الدهر ولا تخيمها [٢٢٤] .

ـ وراء قريش أي قدامها ووراء من أسماء الأضداد يطلق على الخلف والإمام والمعنى أن الذي يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدولة ويفوزوا بالملك ليس من ذوي العقل عندي [٢٢٥] .

ـ والجادي السائل والمعطي وهو من الأضداد قال الشاعر :

جدوت أناسا موسرين فما جدوا ألا الله فاجدوه إذا كنت جاديا [٢٢٦] .

ـ وقال أبو عبيدة البين الوصل والبين الإفتراق وهو من الأضداد (الأمالي في لغة العرب ج٢/ص١٣٤)

ـ جلل : عظيم / حقير :

قولهم: جلت الهاجن عن الولد . الهاجن الصغيرة ...ومعنى جلت ههنا صغرت والجلل من الأضداد يقال أمر جلل أي عظيم ويقال للحقير أيضا جلل [٢٢٧] .

ـ وفي حديث العباس رضي الله عنه قال يوم بدر القتل جلل ماعدا محمدا أي هين يسير والجلل من الأضداد يكون للحقير والعظيم [٢٢٨] .

ـ والجلل الصغير والجلل الكبير وهو من الأضداد [٢٢٩] .

قولهم : كل نجار إبل نجارها . النجار الأصل وكذلك النجر وهذا من قول رجل كان يغير على الناس فيطرد إبلهم ثم يأتي بها السوق فيعرضها على البيع فيقول المشتري من أي إبل هذه فيقول البائع تسألني الباعة أين دارها لا تسألوني وسلوا ما نارها كل نجار إبل نجارها يعني فيها من كل لون يضرب لمن له أخلاق متفاوتة والباعة المشترون ههنا والبيع من الأضداد وقال :

وباع بنيه بعضهم بخسارة وبعت لذبيان العلاء بمالكا

فجمع اللغتين في بيت واحد [٢٣٠] .

شعب - أصلح / أفسد ، جمع / فرق :

ـ قولهم : شعبت قومي شعوب . الشعب من الأضداد يكون بمعنى الجمع وبمعنى التفريق وهو بمعنى التفريق ههنا وشعوبية اسم للمنية لأنها تشعب بين الناس أي تفرق

تفرق يضرب عند تفرق القوم [٢٣١].

ـ قولهم : " بئس محلا بت في صريم " الصريم الليل والصريم الصبح وهذا الحرف من الأضداد يريد بئس المحل محلا بت فيه ثم حذف في فصار بته ثم حذف الهاء يضرب لمن سكن إلى من لا يوثق بمثله [٢٣٢].

ـ دهق : ملأ / أفرغ :

" في حديث ابن عباس كأسا دهاقا أي مملوءة أدهقتث الكأس إذا ملأتها س وفي حديث علي : " نطفة دهاقا وعلقة محاقا أي ؛ نطفة قد أفرغت إفراغا شديدا من قولهم أدهقت الماء إذا أفرغته إفراغا شديدا فهو إذن من الأضداد [٢٣٣].

شفف

٩٥ فيه أنه نهى عن شف مالم يضمن الشف الربح والزيادة وهو كقوله نهى عن ربح ما لم يضمن وقد تقدم ٥ ومنه الحديث فمثله كمثل ما الا شف له ٥ ومنه حديث الربا ولا تشفوا أحدهما على الآخر أي لا تفضلوا والشف القصان أضا فهو من الأضداد يقال شف الدرهم ينشف إذا زاد وإذي نقص.. وفي حديث أم زرع وإن شرب اشتف أي شرب جميع ما في الإناء والشفافة الفضلة التي تبقى في الإناء وذكر بعض المتأخرين أنه روى بالسين المهملة وفسره بالإكثار من السرب وحكى عن أبي زيد أنه قال شففت الماء ذا أكثرت من شربه ولم تروو ومنه حديث رد السلام قال إنه تشافها أي استقصاها وهو تفاعل منه " (النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٤٨٦)

ـ المطهم - السمين / النحيف :

" مطهم : في صفته عليه السلام لم يكن بالمطهم المطهم المنتفخ الوجه " وقيل الفاحش السمن " وقيل النحيف الجسم وهو من الأضداد [٢٣٤].

شيم - سل / أغمد

جاء في حيدث أبي بكر رضي الله عنه أنه شكى إليه خالد بن الوليد فقال لا أشيم سيفاسله الله على المشركين أي لا أغمده والشيم من الأضداد يكون سلا وعمادا ، ومنه حديث علي أه قاللأبي بكر رضي الله عنهما لما أراد أن يفرج لى أهل الردة وقد شهر سيفه شيم سيفك ولا تفجعنا بنفسك [٢٣٥].

ـ عزر - نصر / منع :

في حديث المبعث قال ورقة بن نوفل إن بعث وأنا حي فسأعزره وأنصره التعزير ها هنا الإعانة والتوقير والنصرة بعد مرة وأصل التعزير المنع والرد فكأن من نصرته قد رددت عنه أعداءه ومنعتهم من أذاه ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير

لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب يقال عزرته وعزرته فهو من الأضداد وقد تكرر في الحديث.[٢٣٦]

عسعس : أقبل / أدبر:

في حديث على أنه قام من جوز الليل ليصلي فقال والليل إذا عسعس عسعس الليل إذا أقبل بظلامه وإذا أدبر فهو من الأضداد.[٢٣٧]

ـ الغابر - الماضي والباقي:

وفيه إنه كان يحدر فيما غبر من السورة أي يسرع في قراءتها قال الأزهري يحتمل الغابر هاهنا الوجهين يعني الماضي والباقي فإنه من الأضداد قال والمعروف الكثير أن الغابر الباقي وقال غير واحد من الأئمة إنه يكون بمعنى الماضي ، ومنه الحديث أنه اعتكف العشر الغوابر من شهر رمضان أي البواقي جمع غابر.[٢٣٨]

قشر : أزال القشر:

فيه لعن الله القاشرة والمقشورة القاشرة التي تعالج وجهها أو وجه غيرها بالغمرة ليصفو لونها والمقشورة التي يفعل بها ذلك كأنها تقشر أعلى الجلد.[٢٣٩]

ـ أكرى - أطال وقصر وزاد ونقص:

وفي حديث ابن مسعود كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأكرينا في الحديث أي أطلناه وأخرناه وأكرى من الأضداد يقال إذا أطال وقصر وزاد ونقص.[٢٤٠]

ناء (نهض / سقط)

يقولون : ناء ينوء نوءا: نهض بجهد ومشقة.وناء سقط وهو من الأضداد.[٢٤١]

نهم

ومنه حديث عمر قيل له إن خالد بن الوليد نهم ابنك فانتهم أي زجره فانزجر.[٢٤٢]

هجد : سهر / نام :

جاء في حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام فنظر إلى متهجدي عباد بيت المقدس أي المصلين بالليل يقال تهجدت إذا سهرت وإذا نمت فهو من الأضداد وقد تكرر ذكره في الحديث.[٢٤٣]

الانعكاس الوظيفي للصيغة:

قد تصبح الصيغة المتعدية لازمة وقد ذهب ابن جني إلى أن المألوف هو نقل الفعل اللازم بالهمزة فيكون متعديا ... لكن القضية هنا معكوسة فنجد فعل فيها متعديا وأفعل غير متعد وضرب على ذلك أمثلة : تقول أجفل الظليم وجفلته وأشنق البعير إذا رفع رأسه وشنقته وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها ونزفتها وأقشع الغيم وقشعته الريح

وأنسل ريش الطائر ونسلته وأمرت الناقة إذا در لبنها ومريتها . وعلل ذلك بقوله : وعلة ذلك عندي أنه جعل تعدي فعلت وجمود أفعلت كالعوض لفعلت من غلبة أفعلت لها على التعدي نحو جلس وأجلسته " وهذا التعليل لا يعد تعليلا لغويا وتفسير لزوم أفعل بأنه انعكاس لفعل فأجفل الظليم كناية عن جفل الظليم نفسه .[٢٤٤]

انعكاس الدلالة :

قال ابن قتيبة : " وتأتي فعلت مخالفة لفعلت نحو نميت الحديث نقلته على جهة الإصلاح و نميته نقلته على جهة الإفساد وجاب القميص قور جيبه وجيبه جعل له جيبا "[٢٤٥]

انعكاس الصيغة الصرفية (انفعل) :

معط (العباب الزاخر)

الليث: المعط: مد الشيء.ومعطت الشعر من راس الشاة ونحوها: إذا مددته فنتفته أجمع.... وامتعط شعره وتمعط وامعط على انفعل: أي تمرط وتساقط. وفي الحديث: أن فتاة اشتكت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوه فلعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة. وقال الليث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: لم يكن بالطويل المعط.

قال الزمخشري : " وتفعل يجيء مطاوع فعل نحو كسرته فتكسر وقطعته فتقطع وبمعنى التكلف نحو تشجع وتصبر وتحلم وتمرأ قال حاتم

تحلم عن الأذنين وأستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

قال سيبويه وليس هذا مثل تجاهل لأن هذا يطلب أن يصير حليما ومنه تقيس وتنزر وبمعنى استفعل كتكبر وتعظم وتعجل الشيء وتيقنه وتقصاه وتثبته وتبينه وللعمل بعد العمل في مهلة كقولك تجرعه وتحساه وتعرفه وتفوقه ومنه تفهم وتبصر وتسمع وبمعنى إتخاذ الشيء نحو تديرت المكان وتوسدت التراب ومنه تبناه وبمعنى التجنب كقولك تحوب وتأثم وتهجد وتحرج أي تجنب الحوب والإثم والهجود والحرج "[٢٤٦]

و من دلالات صيغة تفعل الانعكاسية الدلالة على الإزالة والترك مثل : تحوب و تأثم أي ترك الحوب والإثم[٢٤٧] وورد منه في القرآن : " ومن الليل فتهجد به " الإسراء : ٧٩

تهجد هنا بمعنى الإزالة والترك كقولهم : تأثم وتحنث : ترك التأثم والتحنث ومنه : وتحنث بغار حراء أي ترك التحنث[٢٤٨] . و : " من الليل " وعليك بعض الليل " فتهجد به " والتهجد ترك الهجود للصلاة ونحو التأثم والتحرج ويقال أيضا في النوم : تهجد "[٢٤٩] وجاء في رسالة الغفران : عند حديثه عن " سيبويه" : وقد روي أن سيبويه لما أختبر شأنه وراز

رغب في ولاية المظالم بشيراز، وأن الكسائي تحوّب مما صنع به، فأعانه كي يشحط على مطلبه.

- فعل يأتي : " للتعدية نحو فرحته و منه فسقته و للسلب نحو جلدت البعير و قردته و بمعنى فعل نحو زلته و زيلته وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا فيجيء العكس ضمنا نحو ضاربته و شاركته و من ثم جاء غير المتعدي متعديا نحو كارمته و شاعرته و المتعدي إلى واحد مغاير للمفاعل متعديا إلى اثنين نحو جاذبته الثوب بخلاف شاتمته و بمعنى فعل نحو ضاعفت و بمعنى فعل نحو سافرت و تفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا في اصله صريحا نحو تشاركا و من ثم نقص مفعولا عن فاعل و ليدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له و هو منتف نحو تجاهل و تغافل و بمعنى فعل نحو توانيت و مطاوع فاعل نحو باعدته فتباعد و تفعل لمطاوعة فعل نحو كسرته فتكسر و للتكلف نحو تشجع و تحلم و للاتخاذ نحو توسد و للتجنب نحو تأثم "[٢٥٠].

تعليق : أشار صاحب الشافية إشارة لطيفة إلى أن العكس (الانعكاس) يكون ضمنيا فعندما نقول كارمت وهي من كزم اللازم والفعل منا للمشاركة أي يقع الفعل من الفاعل والمفعول أي يصير الطرفان فاعلين للفعل وبالتالي يتحول إلى فعل متعد ، وعبارة : " ليدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له و هو منتف نحو تجاهل و تغافل " تدل على أن الانعكاس قد يكون معنويا أي غير حقيقي بأن يظهر الفاعل نفسه بصورة غير حقيقة أنه يفعل فعلا معينا كالجهل والغفلة . وقد تأتي صيغة المطاوعة بدلالة انعكاسية بحيث يصير المفعول فاعلا أو أن الفاعل والمفعول يصيران شيئا واحدا وهذا يفهم من قوله : " و مطاوع فاعل نحو باعدته فتباعد تفعل لمطاوعة فعل نحو كسرته فتكسر " فصيغة تكسّر على وزن تفعّل صيغة انعكاس وهي للمطاوعة حيث إن المكسور لم يكسر نفسه بل المتكلم هو الذي قام بالفعل وكأنه قد شارك الفاعل فعله عندما طاوعه .

ومثله في الدلالة على الانعكاس ما جاء على (انفعل) و " و انفعل لازم مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر و قد جاء مطاوع افعل نحو اسفقته فانسفق وأزعجته فانزعج قليلا و يختص بالعلاج و التأثير و من ثم قيل انعدم خطأ "[٢٥١] وقد أشار إلى أن هذا الوزن يرتبط بالدلالة على العلاج والتأثير ولا يعد مطاوعا ما جاء خلاف ذلك . وكذلك صيغة " افتعل للمطاوعة غالبا نحو غممته فاغتم و للاتخاذ نحو اشتوى و للمفاعلة نحو اجتوروا و اختصموا" فالمطاوع (اغتم) انعكاسي حيث يتوهم أنه فعل الفعل وهو

عكس ذلك ، " قال بعضهم اشتغل بالبناء للمفعول ولا يجوز بناؤه للفاعل لأن الافتعال إن كان مطاوعا فهو لازم لا غير وإن كان غير مطاوع فلا بد أن يكون فيه معنى التعدي نحو اكتسب المال واكتحلت واختضبت أي كحلت عيني وخضبت يدي "[٢٥٢]

قال الجوهري و انتصح فلان أي قبل النصيحة يقال انتصحني إنني لك ناصح وأنشدهابن بري تقول انتصحني إنني لك ناصح وما أنا إن خبرتها بأمين قال ابن بري هذا وهم منه لأن انتصح بمعنى قبل النصيحة لا يتعدى لأنه مطاوع نصحته فانتصح كما تقول رددته فارتد وسددته فاستد ومددته فامتد فأما انتصحته بمعنى اتخذته نصيحا فهو متعد إلى مفعول فيكون قوله انتصحني إنني لك ناصح يعني اتخذني ناصحا لك ومنه قولهم لا أريد منك نصحا ولا انتصاحا أي لا أريد منك أن تنصحني ولا أن تتخذني نصيحا فهذا هو الفرق بين النصح و الانتصاح "[٢٥٣]

و إن تعدى هو أي تفاعل أو تفعل دون التاء لاثنين أي مفعولين فمعها أي التاء يتعدى لواحد كنازعته الحديث وناسيته البغضاء أي تنازعنا الحديث وتناسينا البغضاء وعلمته الرماية فتعلمها وجنبته الشر فتجنبه "[٢٥٤]

" وانفعل ... ولا يبني من لازم خلافا لأبي علي الفارسي فإنه زعم أنه قد جاء من لازم نحو منهو ومنغو وخرج على أنه مطاوع أمويته وأغويته "[٢٥٥]

انعكاس أفعل :

هناك صيغ فعلية من صيغ التعدي منها(أفعل) تأتي بدلالة انعكاسية للدلالة على اللزوم وعدم النفاذ أو هيأته للفعل :

ومن أمثلة انعكاس التراكيب قول ابن السكيت

" باب آخر من فعلت

قال الكسائي يقال رشدت أمرك، ووفقت أمرك، ويطرت عيشك، وغبنت رأيك، وألمت بطنك، وسفهت نفسك وكان الأصل رشد أمرك، ووفق أمرك، وغبن رأيك، ثم حول الفعل منه إلى الرجل فانتصب ما بعده وهو نحو قولك ضقت به ذرعا، المعنى ضاق ذرعي به، وطبت به نفسا، المعنى طابت نفسي به ويقال سفه الرجل وسفه لغتان، فإذا قالوا سفه رأيه كسروا الفاء لا غير؛ لأن فعل لا يكون واقعا وما كان ماضيه على فعل مفتوح العين فإن مستقبله يأتي بالضم أو بالكسر "[٢٥٦]

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

ويقولون: لا يزقد وساده وإنما يريدون متوسد الوساد "[٢٥٧]

قال سيبويه : " ومثل ذلك حينئذ الآن إنما تريد واسمع الآن وما أغفله عنك شيئا أي دع الشك عنك فحذف هذا لكثرة استعمالهم "[٢٥٨]

و قال سيبويه: ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا يا فلان؟ فيقول: حجرا أي سترا وبراءة من هذا الأمر، وهو راجع إلى معنى التحريم والحرمة. الليث: كان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول: حجرا محجورا أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه منه شر... قال ابن عباس: هذا كله من قول الملائكة، قالوا للمشركين حجرا محجورا أي حجرت عليكم البشرى فلا تبشرون بخير."[٢٥٩]

و قال ابن الأنباري ويقال : " تهيبت الطريق وتهيبني وهذا من الأضداد "[٢٦٠]

ـ يقولون : " حلق ماء الركية إذا تسفل ونزل ، وحلق الطائر في الهواء إذا علا وارتفع .(الأضداد لابن الأنباري :٤٢٢). لعب التغير في التركيب دوره في انعكاسه فمعنى التركيب الأول مختلف عن الثاني لاختلاف الوحدات المكونة للتركيب والمجاورة بين الوحدات .

ويقال: ألك بين القوم إذا ترسل ألكا وألوكا والاسم منه الألوك، وهي الرسالة، وكذلك الألوكة والمألكة والمألك، فإن نقلته بالهمزة قلت ألكته إليه رسالة ... فإن أمرت من هذا الفعل المنقول بالهمزة :

قلت ألكني إليها برسالة، وكان مقتضى هذا اللفظ أن يكون معناه أرسلني إليها برسالة، إلا أنه جاء على القلب إ{ القلب المعنوي الدلالي } ؛ إ ذ المعنى كُن رسولي إليها بهذه الرسالة فهذا على حد قولهم: ولا تهيبني المونقة أركبها أي ولا أتهيبها، وكذلك ألكني لفظه يقضي بأن المخاطب مرسل والمتكلم مرسل، وهو في المعنى بعكس ذلك، وهو أن المخاطب مرسل والمتكلم مرسل؛ وعلى ذلك قول ابن أبي ربيعة:

ألكني إليها بالسلام، فإنه ينتكز إلمامي بها وينشز

أي بلغها سلامي وكن رسولي إليها، وقد تحذف هذه الباء فيقال ألكني إليها السلام؛ قال عمرو بن شأس:

ألكني إلى قومي السلام رسالة ، بأية ما كانوا ضعافا ولا عزلا

فالسلام مفعول ثان، ورسالة بدل منه، وإن شئت حملته إذا نصبت على معنى بلغ عني رسالة؛ والذي وقع في شعر عمرو بن شأس: ألكني إلى قومي السلام ورحمة الـ ـإله، فما كانوا ضعافا ولا عزلا وقد يكون المرسل هو المرسل إليه، وذلك كقولك :

ألكني إليك السلام أي كن رسولي إلى نفسك بالسلام؛ وعليه قول الشاعر:

ألكني يا عتيق إليك قولا، ستهديه الرواة إليك عني

وفي حديث زيد بن حارثة وأبيه وعمه: ألحكني إلى قومي، وإن كنت نائيا، فإني قطين البيت عند المشاعر أي بلغ رسالتي من الأملوك والملكة، وهي الرسالة.

- وقال ابن دريد: يقال فلان قفوتي: أي تهمتي، وقفوتي، أي خيرتي.قال: فكأنه من الأضداد.

(مقاييس اللغة: قفي). - وقال ابن دريد: يقال فلان قفوتي: أي تهمتي، وقفوتي، أي خيرتي.قال: فكأنه من الأضداد.

تعليق:

يفهم من نص ابن فارس أن ابن دريد هو من نقل أنه من الأضداد ، وكذلك الفيروزآبادي في مادة (قفا) ونفى ذلك في مادة (قفي) حيث قال : " أما الجوهري [٢٦١] فلفظه كأنه ضد ولم يجزم حيث قال :" ويقال: فلان قفوتي، أي خيرتي ممن أوثره.وفلان قفوتي، أي تهمتي، كأنه من الأضداد." ويبرر صاحب المقاييس رفضه أن يكون قفوتي من كلمات الأضداد مبينا أنها اتباع شيء بشيء سواء كان خيرا أو شرا

فالتركيب والسياق كلاهما من عوامل انعكاس الدلالة في العربية وقال صاحب القاموس : - وخيرتك من إخوانك، أو المتهم منهم، ضد." [٢٦٢] وأضاف ابن منظور تراكيب جديدة حيث ذكر : " يقال: هو مقتفى به إذا كان مكرما، والاسم القفوة، بالكسر... وقد اقتفيت أي اخترت.

وفلان قفوتي أي خيرتي ممن أوثره.

وفلان قفوتي أي تهمتي، كأنه من الأضداد، وقال بعضهم: قرفتي..... والقفوة: الذنب.

وفي المثل: (ربّ سامع عذرتي لم يسمع قفوتي؛ العذرة: المعذرة، أي رب سامع عذري لم يسمع ذنبي " فالتركيب هو الذي يحدد المعنى المراد فكلمة عاصم تدل على الفاعل وعلى المفعول.

- فيقال : " عاصم : للعاصم والمعصوم : " لا عاصم اليوم من أمر الله " أي لا معصوم ... ويجوز أن يكون عاصم بمعنى فاعل" [٢٦٣] .

- يقول العرب : " الصريح تحت الرغوة : قال أبو الهيثم معناه أن الأمر مغطى عليك وسيبدو لك " [٢٦٤] . وعكسوا التركيب فقالوا : " أبدى الصريح عن الرغوة "فالتركيب لا يراد به الدلالة التي في التعبير السابق ، ولكن فيه انعكاس لشيء آخر. فالرغوة هي التي تبدي عن اللبن الصريح وليس العكس فأصبح المفعول فاعلا والفاعل مفعولا.

ـ خاف : شك / تيقن : قال ابن الأنباري : " أما الشك فكثير وواضح .. ومثال اليقين : " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا " قال أبو عبيدة وقطرب معناه : علمت "[٢٦٥] .

المنين : القوي / الضعيف :

حبل منين إذا كان ضعيفا قد ذهبته منته أي قوته ...وللضعف ومنه :

علام تقول السير يقطع متني ... وقال الآخر : سيرا يرخي متة الجليد . "[٢٦٦]

فالتركيب والسياق هما المحددان للمعنى المراد من الصيغة الانعكاسية التي تؤدي دورين دلاليين.

قال ابن منظور : " فإن عديت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعولة، تقول: رأيتني عالماوفي حديث عثمان: أراهمني الباطل شيطانا؛ أراد أن الباطل جعلني عندهم شيطانا. قال ابن الأثير: وفيه شذوذ من وجهين: أحدهما أن ضمير الغائب إذا وقع متقدما على ضمير المتكلم والمخاطب فالوجه أن يجاء بالثاني منفصلا تقول أعطاه إياي فكان من حقه أن يقول أراهم إياي، والثاني أن واو الضمير حقها أن تثبت مع الضمائر كقولك أعطيتموني، فكان حقه أن يقول أراهمونيي،[٢٦٧]

قول العرب للرجل : ما ظلمتك وأنت تنصفني يحتمل معنيين متضادين : أحدهما ما ظلمتك وأنت أيضا لم تظلمني بل مذهبك إنصافي واستعمال ما أستعمله من ترك الظلم لك والجنف عليك . والمعنى الآخر : ما ظلمتك لو أنصفتني ، فأما إذ لم تنصفني فإني أكافئك بمثل فعلك "[٢٦٨]

ثالثا : أسباب الانعكاس الدلالي .

رصد الباحث أسبابا متنوعة للانعكاس الدلالي للصيغ من خلال غوصه في تراثنا العربي المتجدد والمليء بالجواهر اللغوية ويحاول إيضاح بعضها منها ما يأتي :

١ـ التراكيب تؤدي إلى انعكاس الدلالة . واتضح ذلك في التراكيب السابقة مثل : أراهمني الباطل شيطانا؛ ألحظني يا حنين إليك قولا . فإسناد الفعل إلى غير الفاعل واضح فيها . وقولهم : " أبدى الصريح عن الرغوة والأصل جلى محبا نظره بمعنى أظهر محبته نظرة لأن العين طليعة القلب "[٢٦٩]

وقد يؤخذ اللفظ من جنس الفعل السابق ولا يقصد به معناه المباشر ومن ذلك " يجوز وهو الوجه المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى يستهزىء بهم يجازيهم على هزئهم بالعذاب فسمي جزاء الذنب باسمه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة إنما سميت سيئة لازدواج الكلام "[٢٧٠] ـ سمل بين القوم فلان إذا أصلح بينهم مسمل فلان عين فلان بحديدة إذا فقأها . (الأضداد لابن الأنباري : ٢٨٥)

٢ـ القلب والإبدال الصوتي وسيلة من وسائل الانعكاس فالانعكاس قلب معنوي وقد ينتج عن قلب الوظيفة النحوية أو عن قلب لفظي في الأصوات والبنية الصرفية ومن أمثلة ذلك الفعل (تلحلح) يقال : "تلحلح القوم: ثبتوا مكانهم فلم يبرحوا؛ قال ابن مقبل: بحَيّ إذا قيل: اظعنوا قد أتيتم أقاموا على أثقالهم، وتلحلحوا يريد أنهم شجعان لا يزولون عن موضعهم الذي هم فيه إذا قيل لهم: أتيتم، ثقة منهم بأنفسهم . و تلحلح عن المكان: كتزحزح؛ ويقول الأعرابي إذا سئل: ما فعل القوم؟ يقول تلحلحوا أي ثبتوا؛ ويقال: تحلحلوا أي تفرقوا؛ قال، وقولها في الأرجوزة تلحلحا، أرادت تحلحلا فقلبت، أرادت أن أعضاءه قد تفرقت من الكبر . وفي الحديث: أن ناقة رسول ا، تلحلحت عند بيت أبي أيوب ووضعت جرانها أي أقامت وثبتت وأصله من قولك ألح يلح . و ألحت الناقة إذا بزكت فلم تبرح مكانها"[٢٧١]

ويتمثل ذلك في صيغ فعلية منها :

(صار ، صير) ومنه قوله تعالى : " {فصرهن إليكَ} البقرة: ٢٦٠؛ على ضربين؛ فقال ابن عباس: معناه: قطعهن، وقال غيره: معناه: ضمهن إليك . وفي قراءة عبدالله بن مسعود وأبي جعفر المدني: فصرهن إليك، بالكسر أي قطعهن وشققهن، وقيل: وجِّههن. الفراء: ضمت العامة الصاد وكان أصحاب عبدالله يكسرونها، وهما لغتان، فأما الضم فكثير وأما الكسر ففي هذيل وسليم؛ قال وأنشد الكسائي: وفرع يصير الجيد وحف كأنه، على الليت، قنوان الكروم الدوالح يصير: يميل، ويروى: يزين الجيد، وكلهم فسروا فصرهن أملهن، وأما فصرهن، بالكسر فإنه فسر بمعنى قطعهن؛ قال: ولم نجد قطعهن معروفة؛ قال الأزهري: وأراها إن كانت كذلك من صَرَيت أصري أي قطعت فقدمت ياؤها وصرت عنقه: لويتها."[٢٧٢]

ومن أمثلة القلب في اللفظ الواحد : " قوله في حديث أسامة فجعل يتحكمهم بهم التحكم التعرض للشر والاقتحام به وربما يجري مجرى السخرية ولعله إن كان محفوظا مقلوب من التهكم وهو الاستهزاء"[٢٧٣] .و "حكى ابن بري عن أبي عمرو التهكم حديث الرجل في نفسه"[٢٧٤]

٣ـ التضعيف في الصيغة يكون سببا من أسباب الانعكاس ومثاله : ما جاء على (فعّل) قال ابن منظور :

التفزيع :

قال الزجاج في قوله من سورة سبأ / ٢٣ : "حتى إذا فزّع" تقرأ (فزّع) ... ومعنى (فزّع) كشف الفزع عن قلوبهم و (فرّع عن قلوبهم) كشف الله الفزع عن قلوبهم وقراءة

الحسن فزّع ترجع إلى هذا المعنى لأنهما فرغت من الفزع وتفسير هذا أن جبريل عليه السلام لما نزل إلى محمد بالوحي ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فتفزعت لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا : " ماذا قال ربكم " فسألت لأي شيء ينزل جبريل . قالوا الحق "[٢٧٥]

قال الفراء: " حتى إذا فزّع " قراءة الأعمش وعاصم ... وقراءة الحسن البصري (فزّع) وقرا مجاهد (فزّع) يجعل الفعل لله وأما قراءة الحسن فمعناه حتى إذا كشف عن قلوبهم وفزعت منه . فهذا وجه ومن قال فزّع أو فزع فمعناه أيضا كشف عنه الفزع عن تدل على ذلك تقول : قد جلي عنك الفزع والعرب تقول للرجل : إنه لمغلب وهو غالب و مغلب وهو مغلوب .. والمفزع يكون جبانا وشجاعا فمن جعله شجاعا قال : بمثله تنزل الأفزاع ومن جعله جبانا فهو بيّن أراد أنه يفزع من كل شيء "[٢٧٦]

وذكر أبو حيان : " وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فإذا أذن فزع ودام فزعه حتى أزيل التفزيع عن قلوبهم قال بعض الشافعين من الملائكة لبعض الملائكة ماذا قال ربكم في قبول شفاعتنا فيجيب بعضهم لبعض قال أي الله الحق أي القول الحق وهو قبول شفاعتهم ... حتى إذا فزع عن قلوبهم : أي كشف الفزع من قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في إطلاق الإذن تباشروا بذلك ... وقريء فزع مشددا مبنيا للمفعول أي أطير الفزع عن قلوبهم وفعل تأتي لمعان منها الإزالة وهذا منه ومنه قزدت البعير أي أزلت القراد عنه "[٢٧٧] وكذلك ذكر النسفي[٢٧٨] في تفسيره .

قرأ ابن عامر : " (حتى إذا فزّع عن قلوبهم) بفتح الفاء والزاي ، أي : فزّع الله عن قلوبهم الروعة وخفف عنهم . أي : أخرج الله الفزع عن قلوبهم . وقرأ الباقون : (حتى إذا فزع عن قلوبهم) على ما لم يسم فاعله . قال الأخفش : فزع معناه : أزيل الفزع عنها ؛ وقال أبو عبيدة : نفس عنها . وقال الزجاج : كشف الفزع عن قلوبهم .وقال قتادة : فزّع : جلا من قلوبهم .قال يوحي الله إلى جبريل فتعرف الملائكة . وتفزع ان يكون شيء من أمر الساعة / " قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق " (حجة القراءات : لأبي زرعة : ٥٨٩)

ويقال : " الفرق: خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا وفرّقه، وقيل: فرق للصلاح فرقا، وفرق للإفساد تفريقا، وافترق "[٢٧٩]

تعليق : هناك مواد لغوية غنية بالانعكاس فتتشكل في أكثر من صيغة فتجمع بين الصيغ الفعلية أو الاسمية و يتفرع من الاسمية الصيغة المصدرية وصيغ المبالغة ، ولا يطرد ذلك في كل المواد اللغوية قال ابن الأنباري في مقدمة كتابه في

الأضداد كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد "

من ذلك مادتا (شعب) و (رأب) .

شعب (لسان العرب)

[redacted]

الشعب: الجمع، والتفريق، والإصلاح، والإفساد: ضد.

وفي حديث ابن عمر: وشعب صغير من شعب كبير أي صلاح قليل من فساد كثير.

يلحظ أن الشكلين المتعاكسين جاءا في عبارة واحدة .

الصيغ الفعلية :

شعبه يشعبه شعبا، فانشعب، وشعبه فتشعب؛ وأنشد أبو عبيد لعلي بن غدير الغنوي في الشعب بمعنى التفريق:

وإذا رأيت المرء يشعب أمره سلطان شعب العصا، ويلج في العصيان

قال: معناه يفرق أمره. قال الأصمعي: شعب الرجل أمره إذا شتته وفرقه.وقال ابن السكيت في الشعب: إنه يكون بمعنيين، يكون إصلاحا، ويكون تفريقا.

ولا يقتصر الشاهد على الشعر فقط بل هناك شواهد نثرية تؤكد الانعكاس في مادة (شعب) ومن ذلك : قولهم : " شعب الصدع في الإناء: إنما هو إصلاحه وملاءمته، ونحو ذلك.

والشعب الصدع الذي يشعبه الشعاب، وإصلاحه أيضا الشعب.

وفي الحديث: اتخذ مكان الشعب سلسلة؛ أي مكان الصدع والشق الذي فيه.

صيغ المبالغة :

والشعاب: الملئم، وحرفته الشعابة.

والمشعب المثقب المشعوب به

و يتبين ذلك بأن " السياق يزيل اللبس، ذلك >أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره... فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر. فمن ذلك قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى وينهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل "جلل" وتأخر بعده على أن معناه: كل شيء ما خلا الموت يسير.

وقال الآخر: قومي هم قتلوا أميمَ أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

فدل الكلام على أنه أراد: فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيما، لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب يسير... وقال تعالى: {أَلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ} أراد: الذي يتيقنون ذلك، فلم يذهب وهم عاقل إلى أن الله ـ تعالى ـ يمدح قوما بالشك في لقائه [٢٨٠].

ـ وهناك قرائن تحدد المعنى المنعكس للصيغة الاسمية أو الفعلية منها المضمون المستفاد من التراكيب.

٤ ـ التغير الحركي سبب من أسباب الانعكاس الدلالي للصيغة مثاله: وقال سيبويه: فتنته جعل فيه فتنة، وأفتنه أوصل الفتنة إليه. قال سيبويه: إذا قال أفتنته فقد تعرض لفتنة، وإذا قال فتنته فلم يتعرض لفتنة.ومن أمثلة تأثر المعنى بتغير الحركة قول: يصدون بضم الصاد يعرضون ويكسرها لغة فيه وقيل الكسر بمعنى يضجون [٢٨١].

٥ ـ زيادة الهمز وسيلة من وسائل انعكاس الدلالة:

ـ قولهم: خزمت النعل إذا انقطعت عروتها ... وأخذمتها إذا أصلحت عروتها. فلعبت الهمزة دورا انعكاسيا في هذا التركيب حيث أزال العيب الموجود في النعل. وحدث تحول وصيرورة من حالة وجود العيب إلى عدم وجوده. هناك عدد من الصيغ الفعلية التي حدث فيها انعكاس بسبب زيادة الهمزة. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

ـ قولهم: قد ترب الرجل. إذا افتقر، وأترب إذا استغنى. [٢٨٢]

ـ قولهم: قد ثللت عرشه. إذا هدمته وأفسدته. وأثللت عرشه إذا أصلحته. [٢٨٣]

. فالانعكاس واضح في التركيب بسبب تغير الصيغة من فعلت لتصبح منعكسة بالهمزة. وقد ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب [٢٨٤] أمثلة لذلك هي:

وانشطت العقدة: إذا عقدتها بأنشوطة، وأنشطتها: حللتها، ومنه يقال: كأنما أنشط من عقال.

وأملحت القدر: إذا أكثرت ملحها، وملحتها: بالتخفيف إذا ألقيت فيها ملحا بقدر.

وحمأت البئر: إذا أخرجت حمأتها، وأحمأتها: جعلت فيها حمأة.

وأدلى الرجل دلوه: إذا ألقاها في الماء ليستقي، فإذا جذبها ليخرجها قيل: دلا يدلو دلوا.

وأعنزت في طلب الحاجة: إذا بالغت، وعنزت ـ مشددا ـ إذا توانيت.

وأفرط في الشيء: جاوز القدر، وفرط: قصر.

و"أقذيت العين" ألقيت فيها القذى، و"قذيتها" أخرجت منها القذى.

"أمرضت الرجل" فعلت به فعلاً يمرض عنه، و"مرضته" قمت عليه في مرضه.

"أعل عن الوسادة" ارتفع عنها، و"اعل فوق الوسادة" أي: صر فوقها، من علوت.

"قسط" في الجور فهو قاسط، و"أقسط" في العدل فهو مقسط.

و"أضفت الرجل" أنزلته، و"ضفته" نزلت عليه، و"ضيفته" أنزلته منزلة الضيف، قال الله عز وجل: (فأبوا أن يضيفوهما).

...و"جزت الموضع" سرت فيه، و"أجزته" قطعته وخلفته، قال امرؤ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى * بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

و"أزهقت فلانا" أعجلته، و"زهقته" غشيته.

قال الفراء: "عجلت الشيء" سبقته، ومنه قول الله عز وجل: (أعجلتم أمر ربكم)، و"أعجلته" استحثثته.

و"قللت الشيء، وكثرته" إذا جعلت كثيرا قليلا وقليلا كثيرا، و"أقللت" و"أكثرت" جئت بقليل وكثير، وبعضهم يجعل أقللت وقللت وأكثرت وكثرت بمعنى واحد.

قال الكسائي: والعرب تقول: "أكذبت الرجل" إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه، وتقول: "كذبته" إذا أخبرت أنه كاذب، وبعضهم يجعلهما جميعا بمعنى.

و"أولدت الغنم" حان ولادها، و"ولدت" إذا وضعت.

...و"أضللت الشيء بمكان كذا" إذا أضعته، و"ضللته وضلّلته" إذا أردته فلم تهتد له.

و"أحميت المكان" جعلته حمى، و"حميته" منعته، و"أحميت الحديدة في النار" أسخنتها، و"أحميت الرجل" أغضبته.

و"أعال الرجل" إذا كثر عياله، و"عال يعيل" إذا افتقر، و"عال يعول" إذا جار قال الله عز وجل: (ذلك أدنى أن لا تعولوا).

و"أقبرت الرجل" أمرت بأن يقبر؛ قال الله عز وجل: (ثم أماته فأقبره) و"قبرته" دفنته.

و"جزى عني الأمر يجزي" - بغير همز - أي: قضى عني وأغنى، قال الله عز وجل: (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا)، و"أجزأني يجزئني" مهموز، أي: كفاني.

و"أحدجت الناقة والشاة" إذا ألقت ولدها لتمام وهو ناقص الخلق، و"حدجت فهي حادج" إذا ألقته قبل تمام الوقت.

...و"وعل يعل" إذا توارى بشجر ونحوه، فإذا تباعد في الأرض قيل "أوعل".

"صحبت الرجل" من الصحبة، و"أصحبت له" انقدت له وتابعت.

و"أقبست الرجل علما" و"قبسته نارا" إذا جئته بها، فإن كان طلبها له قال "أقبسته" هذا قول اليزيدي، وقال الكسائي: "أقبسته نارا أو علما سواء" قال: و"قبسته" أيضا فيهما ... قال الفراء: تقول "أبعت الخيل" إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع، فإن أردت أنك أخرجتها قلت "بعتها".

٦ـ اللهجة سبب من أسباب الانعكاس الدلالي للصيغ العربية :

لعبت اللهجات دورا بارزا في إنشاء الصيغ الانعكاسية في العربية فيقول الدكتور إبراهيم أنيس إن : الكلمة يتخصص معناها في لهجة من اللهجات بشكل خاص يضاد فيه المعنى الذي اتخذته الكلمة في لهجة أخرى [٢٨٥] ومن أمثلتها : " القرء الطهر في لهجة الحجاز ، والقرء الحيض وهو مذهب أهل العراق " [٢٨٦] . ومنه أن بني عقيل يقولون : لمقت الكتاب ألمقه ... إذا كتبته ويقول سائر قيس : لمقته لموقا إذا محوته " [٢٨٧] وقد رصد الباحث عددا من الصيغ انعكست دلالتها نتيجة لذلك ومن أمثلته ا ما يأتي :

ـ السامد : اللاهي / الحزين :

السامد في لغة أهل اليمن اللاهي ، والسامد في كلام عليء : الحزين [٢٨٨] و قال ثعلب وهي قليلة وقوله عز وجل وأنتم سامدون فسر باللهو وفسر بالغناء وقيل سامدون لاهون... ابن الأعرابي السامد اللاهي السامد الغافل السامد الساهي السامد المتكبر السامد القائم السامد المتحير بطرا وأشرا السامد الغبي " [٢٨٩]

تعليق :

تأتي صيغة أفعل بدلالة انعكاسية فزيادة الهمزة تحمل نفس دلالة التضعيف في فعل فأسدف بمعنى اظلم وإذا جاء منه صيغة الأمر أفعل دل دلالة عكسية : " يقال: أسدف لنا أي أضئ لنا. " وقال أبو عمرو: إذا كان الرجل قائما بالباب قلت له: أسدف أي تنح عن الباب حتى يضيء البيت. الجوهري: أسدف الصبح أي أضاء. يقال: أسدف الباب أي افتحه حتى يضيء البيت، وفي لغة هوزان أسدفوا أي أسرجوا من السراج.

وكل من أبي زيد والأصمعي والجوهري ثقات يؤخذ عنهم وما رووه من اختلاف الدلالة ما بين الضوء والظلمة يرجع إلى اختلاف اللهجات وانعكاس دلالة الصيغة قد يكون نتيجة لذلك وقد يكون راجعا إلى الزيادة التي تعكس الدلالة في صيغة أفعل بمعنى أزال الفعل .

تعليق :

لعبت اللهجات دورا كبيرا في تغير الدلالة " فأسدف " بمعنى أسرج وأضاء وأسدف

بمعنى أضاء فقد يكون أيضا من باب التداعي الدلالي فوجود الظلمة يستدعي وجود الضوء ووجود السراج الذي هو آلته مثل استخدام كلمة (النملية) في اللغة اليومية المصرية فما علاقتها بالنمل ؟ فهنا تضح وظيفتها وهي حفظ الأشياء وإبعادها عن النمل .

وتعددت النصوص الدالة على انعكاس دلالة الكلمة يؤكد ما أذهب إليه فمن تلك النصوص : قال الفراء: السدف والشدف الظلمة، والسدف أيضا الصبح وإقباله؛ وأنشد الفراء لسعد القرقرة... قال:

نحن بقرس الوادي، أعلمنا منا بركض الجياد في السدف

اليأس - العلم ، فقدان الأمل :

قوله : " أفلم ييأس الذين آمنوا ومعناه فيما قاله المفسرون أفلم يعلم وهي لغة النخع وهوازن قال سحيم :

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

أي ألم تعلموا ويؤيده قراءة ابن عباس أفلم يتبين وعن الفراء إنكار كون ييأس بمعنى يعلم" [٢٩٠] - بين الدكتور تمام حسان أن المبنى الصرفي صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، فإذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصا في معنى واحد بحسب القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء" [٢٩١] ،

الساجد ((المنحني / المنتصب)

الساجد: المنتصب في لغة طيء، قال الأزهري: ولا يحفظ لغير الليث. ابن سيده: سجَدَ يسجُدُ سجودا وضع جبهته بالأرض، وقوم سُجُدٌ وسجود. وقوله عز وجل: وخروا له سجدا؛ هذا سجود إعظام لا سجود عبادة لأن بني يعقوب لم يكونوا يسجدون لغير الله عز وجل. [٢٩٢]

تعليق :

إن للهجة علاقتها بانعكاس الدلالة فلغة الجمهور السجود معناه الانحناء ووضع الجبهة على الأرض أما لغة طيء فالساجد المنتصب وعرف الاستعمالان ،

و من العلماء الذين اشاروا إلى هذه الصيغ ابن الأعرابي وكذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ؛ حيث أشار الخليل أن من عجائب الكلام ووسع العربية أن تدل الكلمة على المعنى والعكس عند قوله : " من عجائب الكلام ووسع العربية، أن الشعب يكون تفرقا، ويكون اجتماعا." [٢٩٣] فيفهم من كلام الخليل أن الدلالتين موجودتان عند العرب المعنى والضد وقد خالف ذلك ابن دريد الذي ذهب إلى أن هذا من اختلاف اللغات حيث قال ابن دريد: الشعب: الافتراق، والشعب: الاجتماع. وليس ذلك من الأضداد، وإنما هي لغة

لقوم. فالذي ذكرناه من الافتراق.... وفي الحديث: "ما هذه الفتيا التي شغبت الناس؟". أي فرقتهم.وأما الباب الآخر فقولهم شغب الصدع، إذا لاءمه.

...ويقال للمثقب المشغب.

قال بعض من اللغويين: " إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربيُ أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيٌ من العرب والمعنى الآخر لحيٌ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء" (٢٩٤).وروى ابن دريد: " خرج رجل من بني كلاب ... إلى ذي جدن، فأطلع إلى سطح والملكُ عليه، فلما رآه الملكُ اختبره، فقال له : ثب، أي اقعد. فقال: ليعلم الملكُ أني سامع مطيع، ثم وثب من السطح. فقال الملك ما شأنه ؟ فقالوا له أبيت اللعن ! إن الوثب في كلام نزار الطمر" (٢٩٥).

وقال الأصمعي: >القزء عند أهل الحجاز الطهر، وعند أهل العراق الحَيض" (٢٩٦).

٧ ـ التداخل بين اللغات سبب من أسباب الانعكاس فمنه: (بسل) التي اخذت من العبرية والارامية وتدل في هاتين اللغتين على العمل غير الجائز أما في العربية فقد دلت على الحلال ٢٩٧ ـ" والبسل الحرام ههنا قال زهير : بلاد بها نادمتهم وألفتهم فإن تقويا منهم فإنهما بسل

أي حرام ... والبسل في غير هذا الحلال وهو من الأضداد قال أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

زيادتنا نعمان لا تحرمننا تق الله فينا والكتاب الذي نتلو

أيثبت ما زدتم وتلغى زيادتي دمي أن أسيغت هذه لكم بسل

أي حلال وتخلجني تجذبني " ٢٩٨

و يعمل الاقتراض عمله فكلمة (جلل) أخذتها العربية من اللغة العبرية وأعطتها معنيين متضادين هما : عظيم وحقير ٢٩٩

٨ـ التفاؤل ومراعاة الحالة النفسية والاستعارة أحد أسباب حدوث الانعكاس:

ـ يلعب كل من التفاؤل والتطير دورا في الانعكاس والتراكيب قال أبو حاتم : " إنما قيل للعطشان ناهل على سبيل التفاؤل كما يقال المفازة للمهلكة على التفاؤل ويقال للعطشان يا ريان وللملدوغ يا سليم ؛ أي سيسلم وسيروى" ٣٠٠

قال ابن سيده : " الهاجن و المهتجنة الصبية وفي المحكم المرأة التي تتزوج قبل أن تبلغ ٣٠١ وكذلك الصغيرة من البهائم فأما قول العرب جلت الهاجن عن الولد فعلى التفاؤل" ومنه الحديث أنه أتاه رجل معه فرس عقوق أي حامل وقال حائل على أنه من الأضداد وقيل هو من التفاؤل كأنهم أرادوا أنها ستحمل إن شاء الله تعالى " ٣٠٢ ". الريض من الدواب الذي لم

يقبل الرياضة ولم يمهر المشية ولم يذل لراكبه ابن سيده و الريض من الدواب والإبل ضد الذلول الذكر والأنثى في ذلك سواء

قال الراعي فكأن ريضها إذا استقبلتها كانت معاودة الركاب ذلولا

قال وهو عندي على وجه التفاؤل لأنها إنما تسمى بذلك قبل أن تمهر الرياضة و راض الدابة يروضها روضا و رياضة وطأها وذللها أو علمها السير[٣٠٣]

وقيل لهذه القرحة دمل لأنها إلى البرء والاندمال ما هي واندمل للريض تماثل واندمل[٣٠٤]

وفي نوادر الأعراب قال رأيت فلانا محبئنا ومقطئرا ومصمعدا أي ممتلئا غضبا و الحبن ما يعتري في الجسد فيقيح ويرم وجمعه حبون و الحبن الدمل وسمي الحبن دملا على جهة التفاؤل وكذلك سمي السحر طبا[٣٠٥] وجاء : "في الحديث أتسخر مني وأنا الملك ؛ أي أتستهزىء بي وإطلاق ظاهره على الله لا يجوز وإنما هو مجاز بمعنى أتضعني فيما لا أراه من حقي فكأنها صورة السخرية"[٣٠٦] . ومن الانعكاس بسبب العامل النفسي أن : " السلم لدغ الحية السليم اللديغ فعيل من السلم والجمع سلمى وقد قيل هو من السلامة وإنما ذلك على التفاؤل له بها خلافا لما يحذر عليه منه والملدوغ مسلوم سليم ورجل سليم بمعنى سالم وإنما سمي اللديغ سليما لأنهم تطيروا من اللديغ فقلبوا المعنى كما قالوا للحبشي أبو البيضاء وكما قالوا للفلاة مفازة تفاءلوا بالفوز وهي مهلكة فتفاءلوا له بالسلامة ... وقيل السليم الجريح المشفي على الهلكة أنشد ابن الأعرابي :

يشكو إذا شد له حزامه شكوى سليم ذربت كلامه

قال وقد يكون السليم هنا اللديغ وسمي موضع نهش الحية منه كلما على الاستعارة وفي الحديث أنهم مروا بماء فيه سليم فقالوا هل فيكم من راق السليم اللديغ يقال سلمته الحية أي لدغته السلم"[٣٠٧] . وقد يكون التفاؤل سببا من أسباب الانعكاس في التسمية بأن يطلق اسم على شيء ليس هو فيقال : "القبيلة اسم فرس سميت بذلك على التفاؤل كأنها إنما تحمل قبيلة أو كأن الفارس الذي عليها يقوم مقام قبيلة"[٣٠٨] و يقال : "الدمل الخراج على التفاؤل بالصلاح والجمع دماميل نادر و دمل جرحه و اندمل برىء والتحم وتماثل وأنشد ابن بري الشاعر فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماء هيض اندمالها و دمله الدواء يدمله عن ابن الأعرابي وأنشد وجرح السيف تدمله فيبرا ويبقى الدهر ما جرح اللسان ، و الاندمال التماثل من المرض والجرح وقد دمله الدواء فاندمل وفي حديث أبي سلمة دمل جرحه على بغي ولا يدري به أي انختم على فساد ولا يعلم به و الدمل مستعمل بالعربية يجمع دماميل وأنشد : وامتهد الغارب فعل الدمل ."[٣٠٩]

و قولهم عرس الصبي بأمه على التفاؤل قد أعرس فلان أي اتخذ عرسا و أعرس

بأهله "[٣١٠] ويقال : " ومنه قولهم للأرنب المقطعة الأسحار والمقطعة السحور والمقطعة النياط وهو على التفاؤل أي سحره يقطع على هذا الاسم وفي المتأخرين من يقول المقطعة بكسر الطاء أي من سرعتها وشدة عدوها كأنها تقطع سحرها ونياطها "[٣١١] وتلعب الاستعارة والمجاز كذلك دورا في الانعكاس ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : " ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت إنما معناه والله أعلم أسباب الموت إذا لو جاءه الموت نفسه لمات به لا محالة و موت مائت كقولك ليل لائل يؤخذ له من لفظه ما يؤكد به وفي الحديث كان شعارنا يا منصور أمت أمت لسان وهو أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار "[٣١٢] و " قال ابن الأسلت ألا من مبلغ حسان عنيأطلب كان داؤك أم جنونورواه سيبويه أسحر كان طلبك وقد طلب الرجل و المطلوب المسحور قال أبو عبيدة إنما سمي السحر طلبا على التفاؤل بالبرء"[٣١٣] .

مراعاة حال المخاطب سبب من أسباب الانعكاس :

قال ابن الأنباري : " مما يشبه الأضداد قولهم في الاستهزاء : " مرحبا " بفلان إذا أحبوا قربه ومرحبا به إذا كرهوا قربه فمعناه على التأويل لا مرحبا به"[٣١٤]

ذكر الكفوي (١٠٩٤ هـ) أن من الاستعارة استعارة اسم أحد الضدين للآخر بواسطة تنزيل التضاد منزلة التناسب بطريق التهكم والتمليح كما إذا قلت : تواترت على فلان البشارات بعزله ونهب أمواله وقتل أولاده"[٣١٥]

وفي النهاية لعلي أكون قد وفقت في هذا البحث جلوت غامضا أو استدركت فائتا أو أضفت جديدا أو جمعت متفرقا وقربت بعيدا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

نتائج البحث :

- وردت بعض الصيغ الانعكاسية الفعلية في صيغة الماضي ومن ذلك : تأثم وتحوب وتعنس وتهجد .

- كانت المشتقات إحدى مكونات الصيغ الانعكاسية في العربية فتنوعت ما بين اسم فاعل مثل الناهل ، اسم المفعول وصيغ المبالغة كـ (فعيل) مثل : قشيب ، ونجيب ، و مما جاء على صيغة (فعل) ذئب و منها ما جاء صيغة المصدر مثل : الشعب ، السدفة ، التهجد ، التقريع ، التقريد إلخ

- تشكل الانعكاس في العربية عدة أشكال منها : الأول : انعكاس الوحدة المعجمية (الكلمة) وينقسم قسمين انعكاس شكلي لفظي وآخر معنوي والثاني منها انعكاس التركيب فإلى جانب انعكاس للفعل ووقوعه من المفعول على الفاعل هناك شكل آخر من الانعكاس وهو انعكاس التركيب ومنه قولهم : " كفى قومي بصاحبهم خبيرا هو مقلوب التركيب وكان الواجب أن يقول كفى بقومي خبيرا بصاحبهم .

- يتكون الانعكاس في العربية بواسطة وبدون واسطة .

- توصل الباحث إلى أسباب نشوء ظاهرة الانعكاس الدلالي ومن أهمها : التطور اللهجي . التغيرات الصوتية من إبدال وقلب ومخالفة صوتية وغيرذلك ، و التركيب النحوي . والعوامل النفسية والاجتماعية، والتغيرات الصرفية في الوحدات الصرفية، و هناك أسباب متعلقة بالاتساع اللغوي ومنها الاستعارة ، والتشبيه ، المجاز.. إلخ .

- تنوعت الصيغ الانعكاسية ما بين صيغ فعلية وغير فعلية وتنوعت الصيغ الاسمية لتشمل المصادر والمشتقات وغيرها .

- كل انعكاسي يصلح للمطاوعة ولكن ليس كل مطاوع انعكاسيا .

- القاعدة النحوية ضابط من ضوابط تحديد انعكاسية الدلالة فالفعل ظن من لأفعال المنعكسة والتركيب والقاعدة النحوية هما محددا إحدى الدلالتين فإذا نصب مفعولين كان له دلالة تختلف عنه إذا نصب مفعولا واحدا وهناك قواعد أخرى خاصة بالأفعال الناقصة، الحذف، النائب عن المصدر، المصدر النائب من فعل الأمر، الاستثناء وغير ذلك .

- تنوعت الشواهد المتعلقة بالصيغ الانعكاسية الكتاب ما بين آيات قرآنية ، وحديث النبوي، وشواهد من الشعر العربي، وأقوال السلف الصالح وحكمهم.

ـ إن ظاهرة انعكاس دلالة الصيغ في العربية تؤكد أن العقل العربي هو في طبيعته غير سكوني، بل هو جدلي.

ـ تنوعت الصيغ الانعكاسية في العربية فجاءت ما بين فعلية واسمية وتنوع كل منهما فمن الصيغ الفعلية ورد ما يأتي ـ صيغة (فعل) المجردة منها (شكو) و (هيد) ....الخ ـ صيغة (أفعل) مثل (اخفى) ..... الخ ـ صيغة (فعل) مثل : فزع ، قزد ، ...الخ

ومن الصيغ الاسمية ورد منها :

المصدر : الهجود ، التهجيد ، الظن

اسم الفاعل : الصارخ و الساقبو الساجد و الضامن و الحكافل إلخ .

ـ تعددت أسباب الانعكاس في الصيغ العربية ما بين تطور صوتي أو تغير في البنية أو اختلاف التراكيب إلى جانب اللهجة والعوامل المعنوية كالتفاؤل والسخرية ـ توصل الباحث إلى عدد من الخصائص الفارقة بين صيغ الانعكاس وصيغ المطاوعة ويكتفي الباحث بما ذكره في متن البحث منعا للتكرار.

الهوامش

[1] الضمائر المنعكسة في اللغة العربية:د. محمود أحمد نحلة : ص ٤٣.ط١ ١٩٩٠

[2] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د. محمود نحلة. ص ١٠، ١١ دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦م

[3] المصطلحات الأدبية : د . محمد عناني ص ٧٦ .

[4] أساس البلاغة ج٢/ص٥١

[5] أساس البلاغة (عكس) ج٢/ص٤٣

[6] المقتضب ج١/ص٣

[7] الأفعال ج١/ص٣٧

[8] اللباب ج٢/ص٣٦٥

[9] كشف الظنون ج١/ص١٥

[10] إعراب القرآن للنحاس ج٥/ص٢٤٤ ـ ٢٤

[11] الخصائص ج٣/ص١٥٠

[12] الخصائص ج٢/ص٤٣٣

[13] الخصائص ج٢/ص٧٨

[14] سر صناعة الإعراب ج١/ص١٣٦

[15] الإنصاف في مسائل الخلاف ج١/ص١٥٨ ـ ١٥٩

[16] الإنصاف في مسائل الخلاف ج١/ص٣٧٢ ـ ٣٧٣

[17] الأفعال ج٢/ص٣٢

[18] سر صناعة الإعراب ج٢/ص٧١

[19] المستقصى في أمثال العرب ج٢/ص٥٤

[20] لسان العرب ج١٥/ص٣٣

[21] لسان العرب ج١٤/ص١٩٥ ـ ١٩

[22] الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ج١/ص١٨

[23] المقتضب ج١/ص٢

[24] النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٢٢٥

[25] ديوان الحماسة ج٢/ص٢٨٩

[26] كتاب الأضداد : السجستاني . ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد / المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩١٢ ، (نشر أوغست هفنر).

[27] سر الفصاحة ، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي . ج١/ص١١٦ . ط١. دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م

[28] خزانة الأدب وغاية الأرب : لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي . ج٢/ص٢٦. دار ومكتبة الهلال . بيروت . ١٩٨٧م

[29] خزانة الأدب وغاية الأرب ج٢/ص٢٠٦

[30] خزانة الأدب وغاية الأرب ج١/ص٩٤

[31] المثل السائر ج٢/ص٥٧ـ ص٥٨

[32] معجم الأدباء ج٥/ص٢٨٢

[33] المثل السائر ج١/ص٢٥٤ـ٢٥٨

[34] الشافية في علم التصريف ج١/ص١٩
[35] الشافية في علم التصريف ج١/ص٢٠
[36] لسان العرب ج٧/ص٣٨٩
[37] المصباح المنير ج١/ص٣٢
[38] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ج٢/ص١٢٠
[39] سر صناعة الإعراب ج١/ص٣٨ ـ ص٣
[40] لسان العرب ج١٢/ص٣٨٩
[41] سر صناعة الإعراب ج١/ ٣٩ وما بعدها .
[42] المصباح المنير ج٢/ص٣٩١
[43] لسان العرب ج٧/ص٣٣١
[44] الممتع ١٨٩/١
[45] الكتاب ٦٢/٤
[46] المفصل : ٢٨١
[47] المفصل ٢٨٩ ، وانظر الشافية في علم التصريف ج١/ص٢٠
[48] الشافية في علم التصريف ج١/ص٢٠
[49] الكتاب ٧٣/٤ـ٧٤
[50] المبرد : المقتضب : ١٠٢/٢
[51] أدب الكاتب : باب افتعلت، ومواضعها
[52] همع الهوامع ج٢/ص٣٠٥
[53] الوافية نظم الشافية ج١/ص٣٣
[54] ابن يعيش : شرح المفصل : ١٦٢/٧
[55] الشافية في علم التصريف ج١/ص٢٠
[56] السرقسطي : كتاب الأفعال ٤٣٦/١
[57] المرجع السابق نفسه .
[58] الكتاب : ٦٩/٤
[59] شرح الشافية للرضي ٩٦/١
[60] شرح الشافية للرضي ١٠٠/١ـ١٠١
[61] المثل السائر ج١/ص٢٥٤ ـ ٢٥٧
[62] ديوان المتنبي ج٣/ص٣٦
[63] لسان العرب (حنث)
[64] الضمائر المنعكسة في اللغة العربية:د. محمود أحمد نحلة: ص ٥ .ط١ ١٩٩٠
[65] الضمائر المنعكسة : ص ٨ انظر الكتاب ٣٦٦/٢
[66] كتاب سيبويه ج٢/ص٣٦٧
[67] الأصول في النحو ج٢/ص١٢١ ، وانظر ١٠٢/١ ، ١٠٨
[68] المرجع السابق : ص ١٠
[69] الخصائص ج٣/ص٧٥
[70] الخصائص ج٣/ص٧٦
[71] الخصائص ج٣/ص٧٧

[72] الخصائص ج٢/ص٧٨
[73] الخصائص ج٢/ص٧٨
[74] الخصائص ج٢/ص٧٨
[75] الخصائص ج٢/ص٧٨
[76] الخصائص ج٢/ص ٧٩
[77] الخصائص ج٢/ص٧٩
[78] الخصائص ج٢/ص٧٩
[79] الخصائص ج٢/ص٨٠
[80] الخصائص ج٢/ص٨١
[81] الخصائص ج٢/ص٨١
[82] الخصائص ج٢/ص٨١
[83] الخصائص ج٢/ص٨٢
[84] الخصائص ج٢/ص١٣٣
[85] المرجع الاسابق.
[86] المزهر في علوم اللغة والأدب ج١/ص٣٠٦
[87] مغني اللبيب ج١/ص٩١
[88] المزهر في علوم اللغة والأدب ج٢/ص٣٣٦
89المزهر ١/ ٣٩٧.
90الصاحبي في فقه اللغة ، ٩٧.
[91] (الأضداد لابن الأنباري : ٣٦٨).
[92] الضمائر المنعكسة في اللغة العربية:د. محمود أحمد نحلة : ص ٢٣
[93] الضمائر المنعكسة : ص ٢٨
[94] النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٤٤٤
[95] مجمع الأمثال ج٢/ص٩٢
[96] انظر أساس البلاغة ج٢/ص٢٥٢.
[97] جمهرة الأمثال ج١/ص١٩١
[98] الضمائر المنعكسة في اللغة العربية:د. محمود أحمد نحلة : ص ٣٦
[99] الأضداد لابن الأنباري :١٦٩ .
[100] النهاية في غريب الأثر ج١/ص٢٤
[101] معجم أسماء الأشياء ج١/ص١٩٢
[102] القاموس المحيط ج١/ص٢١٥
[103] إكمال الإعلام بتثليث الكلام ج١/ص٢٢٥
[104] القاموس المحيط ج١/ص٣٢٨
[105] القاموس المحيط ج١/ص٩٦٥
[106] الكتاب : ٤/ ٨١
[107] الكشاف : ٤/ ١٧٧
[108] أبنية الفعل : أبو أوس إبراهيم الشمسان ص ٨٨

[109] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ج٢/ص٢٧١

[110] المدهش ج١/ص٥٣٣وانظر : المستطرف في كل فن مستظرف ج١/ص١٨

[111] لزاهر ج١/ص٦٦

[112] العباب الزاخر (زيغ)

[113] أدب الكاتب : ٤٦١

[114] انظر النهاية في غريب الأثر ج١/ص٣٣٤ جاء فيه : وفي حديث عبدالله السعدى سألت ابن المسيب عن أكل الضبع فقال أو يأكلها أحد فقالت إن ناسا من قومي يتعبلونه فيأكلونه أي يصطادونها بالحبلة ٥ وفيه لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الحبلة وورق السمر وورد في (أدب الكاتب ج١/ص٣٦) - قالت عائشة رضي الله عنها : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان التمر والماء - وانظر : الأذكياء ج١/ص٢١ ورد - لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق في ليلة باردة مظلمة مطيرة - وانظر : سر الفصاحة ج١/ص٢٦٩ وكان عمرو بن معد يكرب يقول الحمد لله لقد رأيتنا من قريب ونحن إذا حججنا نقول :

لبيك تعظيما إليك عمرا نغدو بها مضمرات شزر

[115] الضمائر المنعكسة : ٤٠-٤١

[116] النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٤٢٩

[117] ديوان الحماسة ج١/ص٢٣٢

[118] جمهرة خطب العرب ج٢/ص٢١٢-٢١٣ . وانظر : ديوان المعاني ج٢/ص٧ . محاضرات الأدباء ج٢/ص٤٧٩

[119] صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج١٢/ص٦ .

[120] الأغاني ج٤/ص ٢٠٠

[121] الأغاني ج١٢/ص١٤٢

[122] لسان العرب (عطا) .

[123] العربية وتاريخ تطورها وعلاقتها ببقية اللغات السامية ، د. فالح شبيب أبعاد العربية . دراسة في فقه اللغة المعجمي . ص ٤٥ . ط ١ ، الناشر العربي . ١٩٩٤ . الرياض

[125] الزمخشري : المفصل :٢٨١

[126] المزهر في علوم اللغة والأدب ج١/ص٢٠٨

[127] الكتاب : ٦٥/٤

[128] المقتضب :١٠٤/٢

[129] أدب الكاتب / ٤٨٥

[130] أبنية الفعل : ٩٢-٩٣

[131] الضمائر المنعكسة : ص ٤٠-٤٣

[132] مدخل إلى نحو اللغات السامية : سباتينو موسكاتي وآخرون . ترجمة . مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي . ص ٢١٦ عالم الكتب . ط١ . ١٩٩٣م

[133] مدخل إلى نحو اللغات السامية : ص ٢١٧

[134] شرح الشافية للرضي ٩٩/١

[135] الرضي : شرح الشافية : ٩٦/١

[136] الأضداد لابن الأنباري : ٣٠٩ .

[137] الأضداد لا بن الأنباري : ٣١٥ .

[138] اللباب ج٢/ص٣٦٠

[139] مغني اللبيب ج١/ص٦٧٥ – ٦٧٦
[140] الأصول في النحو ج٢/ص١٣٦ وانظر المقتضب ج٢/ص١٠٤
[141] المصباح المنير ج١/ص٥٧
[142] الأفعال ج١/ص٧٩
[143] مجمع الأمثال ج١/ص٧
[144] الضمائر المنعكسة : ص ٤٢
[145] شرح شافية ابن الحاجب : تح . محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محي الدين عبد الحميد بيروت ١٩٨٢ ، ١/ ٩٢ وما بعدها
[146] شرح الكافية في النحو : الرضي : ٢٨٦/٢
[147] الرضي : شرح الشافية ٩١/١
[148] الكتاب : ٣٦٦/٢ ٣٦٨
[149] أبعاد العربية : فالح العجمي نقلاً عن بركلمان . ص ٥١
[150] أبعاد العربية : فالح العجمي نقلاً عن بركلمان . ص ١٠١
[151] مغني اللبيب ج١/ص ٦٧
[152] المفصل ج١/ص٣٧٢
[153] المقتضب ج٢/ص١٠٤
[154] التبيان في إعراب القرآن ج١/ص٧٢
[155] المثل السائر ج٢/ص٤٨
[156] المصباح المنير ج١/ص٥٧
[157] المفصل ج١/ص٣٧٢
[158] لسان العرب ج١٢/ص٤٤٢ انظر : الأصول في النحو ج٢/ص١٣٦
[159] المصباح المنير ج١/ص٥٧ (بغيته)
لسان العرب ج١٤/ص٧٧ [160]
[161] ديوان المتنبي ج١/ص٣٧
خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ج١/ص٢٠ [162]
[163] أدب الكاتب باب فعلته فانفعل وافتعل
[164] أدب الكاتب : المرجع السابق
[165] الأصول في النحو ج٢/ص١٣٦
[166] المقتضب ج١/ص٧٨
[167] مغني اللبيب ج١/ص٦٧٥ ـ ٦٧٦
[168] المقتضب ج١/ص٧٨
[169] المفصل :٣٧٢
[170] المقتضب : ١٠٤/٢
[171] كتاب سيبويه ج٤/ص٧٠
[172] همع الهوامع ج٢/ص٢٠٤
[173] المزهر في علوم اللغة والأدب ج١/ص٢١١
[174] (الصحاح في اللغة) : (غرم)
[175] لسان العرب (شعب)

[176]- اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص١٢٥
[177] الأضداد : ابن الأنباري ص ١٩٧ .
[178] الأضداد : ابن الأنباري : ١٩٩ .
[179] اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص١٣٨
[180] اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص١٤
[181] اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص١٧٩
[182] ديوان الحماسة ج١/ص٦٤
[183] اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص١٩٤
[184] اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص١٩٩
[185] (إصلاح المنطق ج١/ص٣٧٦) .
[186] الأضداد لابن الأنباري : ٢١٦ .
[187] معجم أسماء الأشياء ج١/ص٣٨٠
[188] (معجم أسماء الأشياء ج١/ص٣٦٣)
[189] (معجم أسماء الأشياء ج١/ص١٥٢)
[190] اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص٢٠١
[191] اتفاق المباني وافتراق المعاني ج١/ص٢٢٢
[192] (النهاية في غريب الأثر ج٥/ص١٣٧)
[193] المزهر في علوم اللغة والأدب ج١/ص٣٠٧
[194] المزهر في علوم اللغة والأدب ج١/ص٣٠٧
[195] المزهر في علوم اللغة والأدب ج١/ص٣٠٨
[196] المزهر في علوم اللغة والأدب : ص ٣٠٩
[197] لسان العرب (ظلم) :
[198] القاموس المحيط (ظلم)
[199] لسان العرب (ظلم) :
[200] لسان العرب (كين):
[201] كتاب سيبويه ج٢/ص٨٥
[202] كتاب سيبويه ج٤/ص٧
[203] (مختار الصحاح ج١/ص٢٩٧ و د ع) .
[204] لسان العرب (حرم) .
[205] التبيان في إعراب القرآن ج١/ص٣٠٠
[206] لسان العرب (كين):
[207] جرح (لسان العرب)
[208] لسان العرب ج٧/ص١٦٤
[209] لسان العرب (حثا)
[210] أبنية الفعل : ص ٨٦،٨٧
[211] أدب الكاتب
[212] المقتضب ج١/ص٢٨

[213] كتاب سيبويه ج١/ص٢٠٥
[214] (لسان العرب : ورع)
[215] مختار الصحاح ج١/ص٢٩
[216] ديوان المتنبي ج٤/ص٢٨٣
[217] ديوان المتنبي ج٤/ص١٠٩
[218] ديوان الحماسة ج١/ص١٧٥
[219] ديوان المتنبي ج٤/ص١٠
[220] ديوان المتنبي ج٢/ص١٨٨
[221] المزهر في علوم اللغة والأدب ج١/ص٢٠٧
[222] (إصلاح المنطق ج١/ص٢٥٦)
[223] (إصلاح المنطق ج١/ص٢٤٣)
[224] (إصلاح المنطق ج١/ص١٦ـ١٧)
[225] (ديوان الحماسة ج٢/ص٢٠٠)
[226] (الأمالي في لغة العرب ج٢/ص٣٢٠)
[227] (مجمع الأمثال ج١/ص١٥٩) .
[228] (النهاية في غريب الأثر ج١/ص٢٨٩)
[229] (الأمالي في لغة العرب ج٢/ص١٠٢)
[230] مجمع الأمثال ج٢/ص١٣٦
[231] (مجمع الأمثال ج١/ص٣٧٠)
[232] (مجمع الأمثال ج١/ص١٠٩)
[233] (النهاية في غريب الأثر ج٢/ص١٤٥) .
[234] (النهاية في غريب الأثر ج٢/ص١٤٧)
[235] (النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٥٢١)
[236] (النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٢٢٨)
[237] (النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٢٣٦)
[238] (النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٣٣٧)
[239] النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٦٤)
[240] (النهاية في غريب الأثر ج٤/ص١٧٠)
[241] الصحاح في اللغة (نوأ)
[242] (النهاية في غريب الأثر ج٥/ص١٣٧)
[243] (النهاية في غريب الأثر ج٥/ص٢٤٢)
[244] لبنية الفعل : ص ٢٣ـ٧٤
[245] أدب الكاتب : ٤٨٩
[246] المفصل ج١/ص٣٧١
[247] الممتع : ١٨٥/١
[248] البحر المحيط : ٧١/٦ / الكشاف : ٧٧/٢
[249] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ـ٥٣٨هـ) . ط ١ جديدة علق عليها : عبد الرازق المهدي . دار إحياء التراث

العربي .. بيروت . لبنان ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م . ٢/ ٦٤٢ .
[250] الشافية في علم التصريف ج١/ص٢٠
[251] الشافية في علم التصريف ج١/ص٢١
[252] إتحاف الفاضل ج١/ص٣٥
[253] لسان العرب (نصح)
[254] همع الهوامع ج٢/ص٣٠٥
[255] همع الهوامع ج٢/ص٣٠٦
[256] إصلاح المنطق ج١/ص٢١
[257] الصاحبي في فقه اللغة :
[258] كتاب سيبويه ج٢/ص١٢٩
[259] اللسان (حجر)
[260] الأضداد : ٩٩
[261] قفا (الصحاح في اللغة) .
[262] اللسان (قفا)
[263] (الأضداد لابن الأنباري :١٢٨)
[264] مجمع الأمثال ج١/ص٤٠٦
[265] (الأضداد لابن الأنباري :١٢٨
[266] الأضداد لابن الأنباري :١٥٦
[267] (اللسان : رأى)
[268] الأضداد لابن الأنباري : ٣٦١
[269] المستقصى في أمثال العرب ج٢/ص٥٤
[270] لسان العرب ج١/ص١٨٣
[271] لسان العرب : لحح)
[272] لسان العرب (صير ، صار ، صير)
273 لسان العرب ج١٢/ص٥٧٩ (مكهم) .
[274] لسان العرب ج١٢/ص٦١
[275] معاني القرآن : ٤/ ٢٥٣
[276] معاني القرآن : ٣٦١/٢
[277] البحر المحيط ٧/ ٢٧٧-٢٧٨ .
[278] ٣٦٨/٢ .
[279] فرق (لسان العرب)
[280] ( ) المزهر ٣٩٨/١.
[281] التبيان في إعراب القرآن ج٢/ص١١٤١
[282] (الأضداد لابن الأنباري :٢٨٠)
[283] الأضداد لابن الأنباري :٢٨٧ .
[284] أدب الكاتب : ٤٠٦ .

[285] في اللهجات العربية : د . إبراهيم أنيس .ص : ٢١٢ ط . الأنجلو المصرية
[286] (الأضداد لابن الأنباري : ٢٧ .
لسان العرب ج ١/ص سدف
[287] الأضداد لابن الأنباري : ٣٥ .
[288] الأضداد لابن الأنباري : ٤٢
[289] (لسان العرب ج٣/ص٢١٩
[290] شرح قطر الندى ج١/ص٦٢
[291] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها. المقدمة .
[292] سجد (لسان العرب)
[293] مقاييس اللغة (شعب)
[294] المزهر، ٤٠١/١
[295] المزهر، ٣٩٦/١
[296] ثلاثة كتب في الأضداد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢، ص ٥.
[297] انظر : علم الدلالة لأحمد مختار عمر ٢٠٥
[298] (الأمالي في لغة العرب ج٢/ص٢٨٢)
[299] أحمد مختار عمر : علم الدلالة ص ٢٠٥ وما بعدها
[300] الأضداد لأبي حاتم ص ٩٩
[301] لسان العرب ج١٢/ص٤٢٤
[302] النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٢٧٨
[303] لسان العرب ج٧/ص١٦٤
[304] . لسان العرب ج١١/ص٢٥٠-٢٥١
[305] لسان العرب ج١٢/ص١٠٤
[306] لسان العرب ج٤/ص٢٥٣
[307] لسان العرب ج١٢/ص٢٩٢
[308] لسان العرب ج١١/ص٥٤٢
[309] لسان العرب ج٦/ص٢٥١
[310] لسان العرب ج٦/ص١٢٤
[311] لسان العرب ج٤/ص٢٥١
[312] العرب ج٧/ص٩٢
[313] لسان العرب ج١/ص٥٥٤
[314] ابن الأنباري : الأضداد ٢٥٧
[315] الكفوي : الكليات ، ١٥١/١ تح عدنان درويش ومحمد المصري ، وزارة الثقافة . دمشق . ط٢ ٨١ ١٩٨٢م . خمسة أجزاء .

المصادر والمراجع :

ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د. محمود نحلة . دار المعرفة الجامعية .ط١ ، ٢٠٠٦م .

ـ أبعاد العربية . دراسة في فقه اللغة العربية وتاريخ تطورها وعلاقتها ببقية اللغات السامية : د. فالح شبيب العجمي . ص ٤٥ . ط ١ ، الناشر العربي . ١٩٩٤ . الرياض

ـ أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها : لأبي أوس إبراهيم الشمسان . ط١، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م

ـ إتحاف الفاضل : لمحمد بن علي بن علان الصديقي . دار الكتب العلمية . بيروت . ٢٠٠١م .

ـ اتفاق المباني وافتراق المعاني : لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي ، دار عمار . الأردن . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

ـ أدب الكاتب : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .مكتبة السعادة . مصر . ١٩٦٣م.

ـ أسرار العربية ، عبد الرحمن بن أبى الوفاء ابن الأنبارى : ت : فخر صالح قدارة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ ، دار الجيل .

ـ إصلاح المنطق لابن السكيت . دار المعارف . تح :أ . أحمد شاكر و أ . عبد السلام هارون .

ـ الأصول فى النحو : لابى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادى ت ٣١٦هـ : تح : عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٩٩٦،٣م .

[315] كتاب الأضداد : لأبي حاتم السجستاني ، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩١، تحقيق محمد عبد القادر أحمد / المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩١٢، (نشر أوغست هفنر).

الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري : تح : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . بيروت . ١٤١٨هـ

ـ إعراب القرآن : لأبى جعفر أحمد بن محمد بن النحاس ، ١٦/٣ ، تح : زهير غازى زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة ، ط١٩٨٨،٣ م

ـ الأغاني : لأبي الفرج الأصبهاني : دار الفكر للطباعة والنشر. لبنان ـ الأفعال :لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ـ إكمال الإعلام بتثليث الكلام : لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني . تح . سعد بن حمدان الغامدي ، ط١ . جامعة أم القرى . مكة . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ـ الأمالي : القالي : دار الكتاب العربي : بيروت .

ـ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري . تح : إبراهيم عطوة عوض . ط١ .. المكتبة العلمية . باكستان

ـ الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب لعلي بن عدلان الموصلي النحوي . تح : د. حاتم صالح الضامن . الرسالة . بيروت . ط٢ . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن أبى الوفاء ابن الأنبارى ، دار الفكر ، دمشق .

ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى ، ط٥، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .

ـ البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي .

ـ التبيان فى إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، إحياء الكتب العربية

ـ التهذيب في اللغة، الأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرين، مراجعة محمد علي النجار المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٤

ـ جمهرة الأمثال : لأبي هلال العسكري . دار الفكر . بيروت ١٤٠٨هـ .

ـ جمهرة خطب العرب : أحمد وكي صفوت . المكتبة العلمية . بيروت .

ـ خزانة الأدب وغاية الأرب : لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي . دار ومكتبة الهلال . بيروت . ١٩٨٧م .

ـ الخصائص لابن جني تحقيق أ / محمد علي النجار . ط٢ دار الهدى للطباعة والنشر . د.ت

ـ خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام : لعلي بن بالي القسطنطي الحنفي ، عالم الكتب . بيروت . ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

ـ درة الغواص في أوهام الخواص : أبو محمد القاسم بن علي الحريري . ط ١

ـ ديوان الحماسة : للتبريزي ، دار القلم . بيروت .

ـ ديوان المتنبي : لأبي البقاء العكبري ، تح : مصطفى السقا ، وآخرين ، دار المعرفة ، بيروت .

ـ ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري . دار الجيل . بيروت .

الاسكندرية . ط١ . ٢٠٠٦ م . .

ـ الزاهر: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري: الرسالة. بيروت. ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
ـ سر الفصاحة: للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ـ الشافية في علم التصريف: لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي. تح: حسن أحمد العثمان. ط١ المكتبة المكية. مكة. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط٢.
ـ شرح الرضى على الكافية: للرضى الاستربازى، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، ١٩٩٦م، منشورات جامعة قاريونس ـ بنغازى
ـ شرح شافية ابن الحاجب: تح. محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد بيروت ١٩٨٢، ١/ ٩٢ وما بعدها
ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأبي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري. وزارة الثقافة. دمشق. ١٩٨١م.
ـ شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصارى، ت عبد الغنى الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٤ م، ط١.
ـ شرح المفصل لابن يعيش: لموفق الدين يعيش بن يعيش النحوى المتوفى ٦٤٣هـ، ط مكتبة المتنبى، القاهرة.
ـ شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصارى، ت محمد محى الدين عبد الحميد، ط١١، القاهرة، ١٣٣٨هـ.
ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس. تحقيق/ السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.
ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): اسماعيل بن حماد الجوهري. تح: أحمد عبد الغفور عطار. ط ١٩٨٢
ـ الضمائر المنعكسة. في اللغة العربية: د. محمود أحمد نحلة: ص ٤٣. ط١ ١٩٩٠
ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر: رضي الدين الصاغاني. الحسن بن محمد الحسن بن حيدر العدوي العمري ت ٦٥٠هـ
ـ علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

ـ فصول في فقه العربية، د.رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

ـ في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٨٢.

ـ محاضرات الأدباء : لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني : دار القلم. بيروت. ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

ـ القاموس المحيط :للفيروزآبادى. دار الحديث. القاهرة. د. ت

ـ كتاب اللامات : للزجاجى، تحقيق : مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ط٢.

ـ اللباب فى علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ت : غازى مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط١٩٩٥،١م

ـ لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى، طبعة مصورة عن طبعة بولاق.

ـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان.مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ط٤. ٢٠٠٤م.

ـ كتاب اللمع فى العربية، لابن جنى، ت : فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ـ العين : للخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق : د مهدى المخزومى، د إبراهيم السامرائى، ١٩٨٨م، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٩٧٢م.

ـ الكافية فى النحو : لابن الحاجب، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

ـ الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مصر.

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر

الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ). ط ١جديدة علق عليها : عبد الرازق المهدي. دار إحياء التراث العربي.. بيروت. لبنان ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م. ٢/ ٦٤٢.

ـ الكليات للكفوي،، تح عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة. دمشق. ط٢ ١٩٨٢-٨١م. خمسة أجزاء.

المثل السائر : لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير. تح : محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت. ١٩٩٥م.

ـ مجمع الأمثال: لأبي الفضل الميداني ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،ط ٢٠٠٣ م

ـ مجمل اللغة لابن فارس: (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ، مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤م)

ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء و البلغاء : الراغب الأصفهاني. ط بولاق ١٢٨٤هـ

ـ المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة : لعلى بن سيده ، تح : مصطفى السقا ، حسين نصار ، ط١٩٥٨، ١ م ، مصطفى البابى الحلبى ، مصر) .

ـ مختار الصحاح : للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، ط دار التنوير العربى ، ١٩٨٤م .

ـ مدخل إلى نحو اللغات السامية : سباتينو موسكاتي وآخرون . ترجمة . مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي . ص ٢١٦ عالم الكتب . ط١ . ١٩٩٣م

ـ المدهش: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد بن الجوزي : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١-٢)، السيوطي .تحقيق/ محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين، دار الفكر، القاهرة ١٩٥٨م.

ـ المستطرف في كل فن مستظرف : لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ـ المستقصى في أمثال العرب :لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، دار الكتب العلمية . بيروت . ط٢ . ١٩٨٧م .

ـ المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي . ط ١ . المكتبة العلمية . بيروت .

ـ معجم أسماء الأشياء : أحمد بن مصطفى الدمشقي . دار الفضيلة . القاهرة .

ـ معجم الأدباء : لأحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

ـ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري. تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت. ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م..

ـ معاني القرآن (١-٣)، للفراء، يحيى بن زياد، ج١، دار الكتب العربية القاهرة (د.ت). تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ١٣٧٤هـ ج٢. تحقيق/ محمد علي النجار ج٣. تحقيق/ د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة ١٩٧٢م.

ـ المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة :. ط ١٩٤٩م .حيدر آباد .

ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصارى ، ت : مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ط ٦ .

ـ المفصل فى صنعة الإعراب ، لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٣٨هـ ، ت : على بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ط١ .

مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ت ٣٩٥هـ ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، طبعة ٢، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٦٩م .

ـ المقتضب : لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٩٩٤م

ـ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب : للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ت ٩٠٥هـ ، تح : عبد الكريم مجاهد ، الرسالة . ط١ ، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٦م .

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ مصورة دار إحياء التراث العربي عن طبعة الحلبي. بيروت ١٩٦٣م .

ـ همع الهوامع: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تح . عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر .

الوافية نظم الشافية : للنيساري . تح : حسن أحمد العثمان . ط ا المكتبة المكية . مكة . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م